

عنوان المذكرة:

انعكاسات الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية على الجزائر
خلال عهد الدايات (1671-1830)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ حديث

إشراف الدكتور:

د/ إسماعيل تاحي

إعداد الطالبين:

• سميحة نوي

• فؤاد روايح

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
أبو بكر حميدي	أستاذ محاضر	رئيسا
إسماعيل تاحي	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
عمر بوضربة	أستاذ محاضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023 – 2024

تشكرات

قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم "

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وشكره على توفيقه لنا في

إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال

" الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها "

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف " د. مصطفى عبيد"،

حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي كان

معني على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع المقال

لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

ولا يفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من قدم بعض النصائح

والتوجيهات فيما يخص الدراسة

وما بحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعتة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم

وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريقتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا

يارب العالمين "

وفي الأخير نسأل المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ أمره

وان يغمر قلوبنا بحبته ويرضى عنا.

إهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و من
اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع
إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:
"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"...

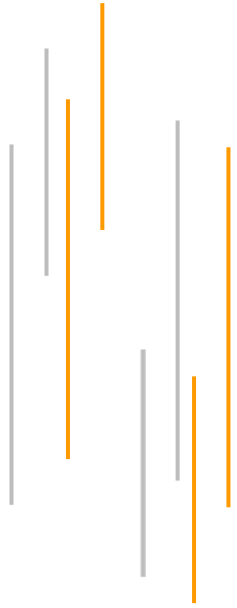
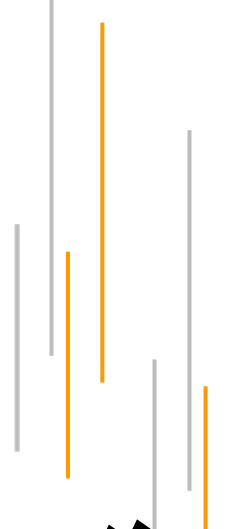
أبي، حفظه الله

أمي... حفظها الله

إلى كل من يحمل ولو ذرة حب لله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم.



مقدمة



يعود ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية إلى عام 1518م، عندما أصبحت أول دولة عثمانية في شمال إفريقيا وتم دمجها رسمياً في إسطنبول. تم تعيين خير الدين بربروس كأول والي عثماني، وحمل لقب بيلربيه. واستمر نظام البايلاربي حتى عام 1588م، حيث تم استبداله بنظام الباشا. حكم الباشوات الجزائر حتى عام 1659م، تلتها فترة قصيرة من حكم الأغوات حتى عام 1671م. وكان ذلك بمثابة بداية حقبة جديدة في العلاقات الجزائرية العثمانية، اتسمت بالتأثير الديني والروحي، وهو النظام الذي استمر حتى الاحتلال الفرنسي عام 1830م، والذي شهد نهاية الوجود العثماني في الجزائر. كان عهد الدايات في الجزائر (1671-1830 م) فترة حاسمة في العلاقات الجزائرية العثمانية.

شكلاً جديداً لم يكن من قبل، خاصة بعد تشكل الدولة الجزائرية بالمفهوم القانوني الحديث، وهنا يمكن القول على تشكل نوعين من العلاقات العثمانية الجزائرية التي لا يمكن الفصل بينهما هذان النوعان هما علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وعلاقة تلك السلطة بالشعب الجزائري هذه العلاقات هي محور دراستنا في هذا البحث. أما الدوافع التي كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية فأما الدوافع الذاتية فتمثلت في:

– ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتني في البحث وقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة خاصة في فترة الدايات.

الرغبة الملحة على معرفة نوع العلاقات الجزائرية العثمانية في فترة اعتبرت فيها الجزائر دولة مستقلة وذات سيادة.

وأما الدوافع الموضوعية فكانت كما يلي:

تقديم دراسة متكاملة حول الموضوع الذي اخذ حيزاً كبيراً من الجدل لدى العديد من المؤرخين والباحثين سواء الأتراك أو الأوروبيين أو الجزائريين المحدثين منهم والقدامى.

البحث في نوع الترابط الذي كان بين الدولة الجزائرية والدولة العثمانية هذه الفترة.

التعرف على علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وكذا علاقة هذه السلطة بالسكان الجزائريين بمختلف طوائفهم وطبقاتهم من علماء وحضر وسكان الريف.

وحاولنا الإجابة من خلال العرض المقدم على الإشكالية التالية:

كيف كانت أوضاع العثمانية الجزائرية في عهد الديات في الجزائر (1671-1830) م من ناحية علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وعلاقة تلك السلطة بالشعب الجزائري بمختلف طبقاته الاجتماعية؟

ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي عالجناها في كل فصل وهي كالتالي:

كيف كان النظام السياسي والإداري في الجزائر، وهل ساهم في تبلور علاقات مع الدولة العثمانية، ومن كان يتحكم فيه؟

ما هي العناصر التي ساهمت في تبلور العلاقات الجزائرية العثمانية؟

- هل كان للجزائر علاقات خارجية مستقلة عن الدولة العثمانية، أم مرتبطة بها؟

- كيف كانت نوعية العلاقات الجزائرية المغاربية والعربية؟

كيف كانت علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وما هو

موقف الدولة العثمانية مع الصراعات الجزائرية الخارجية ومدى تعاونهم معها؟

ما هي طبيعة علاقة السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر الداخلية وما هي نظرة

الجزائريين إلى الحكام الأتراك تعاوناً وتقارباً أو تنافراً وعداء؟

كيف كان موقف الدولة العثمانية من الاعتداءات الأوروبية المتواصلة على الجزائر؟

وما هو دور الجزائر في مساعدة الدولة العثمانية في مختلف الحروب التي خاضتها خلال

تلك الفترة؟

ما هو موقف الدولة العثمانية من الحصار البحري الفرنسي 1827م، وه الإجراءات التي قامت بها لصالح الجزائر؟

- ما هي الإجراءات العملية الدبلوماسية والعسكرية التي قام بها الباب العالي في تصديه للحملة الفرنسية على الجزائر والغزو العسكري سن 1830م؟ وماذا فعلت لاسترجاع الجزائر؟ ولماذا سلمت بها في الأخير وما هي الظروف التي حصلت فيها القطيعة النهائية بين الجزائر واسطنبول؟

وقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي، كما استعملت المنهج الوصفي في العديد من المرات لكن أصف الأحداث والوقائع وانقلها كما وردت من خلال المصادر أو الصور أو المراجع التي تحدثت عنها لوصف المعارك أو الجيوش الشخصيات، وكذلك لجأت في كثير من المرات إلى المنهج المقارن والتحليلي لعرض الآراء المختلفة للمؤلفين ذوي التوجهات المتناقضة وأوفق بينها فيما يفيد البحث.

أما عن المصادر والمراجع فقد حاولت التنوع في الكتب المستعملة لمؤلفين مختلفين كل حسب توجهاته وفترة كتابته من الأتراك والأوروبيين والعرب والجزائريين وأهمها من حيث الاستخدام من المصادر غزوات عروج وخير الدين لمؤلف مجهول ومؤلفات حمدان خوجة ومذكراته إلى جانب الزهار وجوون وولف وكاتكارت، وكذلك مؤلفات أجنبية لهايدو وارين وفاسيت، وأما المراجع فلا غنى عن كتب ناصر الدين سعيدوني وأبو القاسم سعد الله ومولاي بلحميسي والتيممي وغيرها. كما كانت هناك دراسات سابقة تناولت الموضوع لكن من نواحي مختلفة أهمها دراسات ناصر الدين سعيدوني المتخصصة في أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني حيث ركز على دراسة مختلف الأوضاع الاقتصادية والسياسية لإيالة الجزائر متطرقا فيها على العلاقات التي

كانت تربط بين اسطنبول والسلطة الحاكمة في الجزائر وعلاقة هذه الأخير بالسكان الجزائريين بين الطيبة والتعاون إلى التمرد والصراع، كما أن المؤرخ الجزائري ارزقي شويتام أشار إلى نوع العلاقات من خلال دراسته للتاريخ العسكري والسياسي للجزائر وكذلك في بحثه حول أسباب انهيار الحكم العثماني في الجزائر وأخيرا يمكن الإشارة إلى الباحث التركي عزيز سامح التري الذي تناول في كتابه الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية بالتفصيل مختلف الأحداث التي ميزت الجزائر وأوضاعها السياسية خاصة في الفترة الأخيرة لحكم الدايات العثمانيين. بالإضافة لدراسات ورسائل دكتوراه الجميلة معاشي تحت عنوان الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم من التاريخ والحديث والتي قدمت فيها دراسة وافية حول دور الانكشارية في تسيير البايك وعلاقتها بالسكان الجزائريين كنموذج للعثماني العسكري للجزائر، أيضا اطلعنا على مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث لصالح حيمر تحت عنوان التحالف الأوروبي ضد الجزائر سنة 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، عرض شامل على الحملات الأوروبية على الجزائر ومختلف المواقف على غرار الدولة العثمانية.

كذلك رسالة ماجستير تحت عنوان العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1807 - 1789م من تأليف حسنة كمال وأبرز ما فيها حصول فرنسا على عدة امتيازات خاصة في الجزائر بعدما منحتها الدولة العثمانية ترخيصا بذلك وبعدهما استعرضنا جل الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، وعلى حد علمي ودرستي لم أجد دراسة متخصصة في العلاقات الجزائرية العثمانية موضوع الدراسة بالتحديد.

مدخل



مدخل

المبحث الأول: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

خلال القرن السادس عشر أصبحت الدولة العثمانية قوة كبيرة مترامية الأطراف هذه الدولة المسلمة ذات المذهب السني التي كان مركزها شرق البحر المتوسط، سعت إلى السيطرة على المناطق المتاخمة له ومواصلة توسعاتها العسكرية إلى آسيا الصغرى و أوروبا، فأصبح لها أسطول بحري قوي، اتجهت من خلاله في فتح الأراضي العربية، والقضاء على القوى المسيطرة عليها، فهزمه الصفويين في معركة جالديران،¹ في 23 أوت 1514م ثم تابعة الشيعة في العراق واصطدمت بقوى المماليك في الشام ومصر والحجاز، وحصلت موقعتان بين العثمانيين والمماليك الأولى بناحية الشام وهي مرج دابق² (24 أوت 1516م)، والثانية على الحدود المصرية وهي موقعة الريدانية³ كل المعارك فاز فيها السلطان العثماني سليم الأول و بزعامته.⁴

أما في البحر المتوسط اصطدمت بالقوى المسيحية خاصة الإسبانية والبرتغالية، التي لاحقت مسلمي الأندلس واحتلت السواحل الشمالية في إفريقيا وأقامت عليها حصون ومراكز عسكرية تطلب من العثمانيين، تحريرها، خاصة بعد استتجاد الأهالي بها، ومن هنا بدأ التدخل الرسمي

¹ معركة جالديران وقعت بين الجيش العثماني بقيادة سليم الأول والجيش الصفوي بقيادة إسماعيل شاه المعركة بهزيمة الصفويين، وفرار إسماعيل شاه إلى مصر، وفي 1514م دخل السلطان سليم الأول إلى تبريز عاصمة الصفويين، وبهذا النصر فتح السلطان سليم الأول الكثير من بلاد أرمينية الغربية، وبلاد ما بين النهرين وتبليس، وديار بكر، والرقّة والموصل، أنظر إلى كتاب (دونالد) ولبر ايران، ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، دط، (1985).

² المعركة حاسمة انتهت لصالح العثمانيين وانتصار سليم الأول على الغوري وقتله، أنظر إلى كتاب (نيقولاي ايقانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516- 1574)، تر يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، ط2 (2004).

³ انتصر فيها السلطان العثماني سليم الأول على آخر سلاطين المماليك الشركسية وهو طومان باي ولقد أعدم على باب زويلة، أنظر إلى كتاب) جرجي زيدان، مصر العثمانية، تح: محمد حرب، دار الأفاق، القاهرة، دط (2002).

⁴ السلطان الغازي سليم الأول: هو تاسع السلاطين العثمانيين، ولد في 1470 مات وفي 1520م ابن السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح، حكم لثمانية سنوات بدءا من 1512م وحتى وفاته تميز عهده بتغيير الفتوحات من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي والبحر المتوسط، أنظر إلى كتاب (محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، دط، (1981).

للدولة العثمانية في شمال إفريقيا عام 1518 والجزائر خاصة.

المبحث الثاني: بداية الحكم العثماني في الجزائر.

أسس المسلمون سنة 1492م وهي سنة سقوط غرناطة¹ أعظم حاضرة إسلامية على مر التاريخ،² ولكنها سقطت بفعل حروبها مع الممالك المسيحية التي طاردتهم حتى وصلوا إلى أقطار شمال إفريقيا،³ وازدادت عمليات القرصنة الأوروبية في ضرب المسلمين في البحر واصطدمت بالعثمانيين الذين يمثلون الإسلام، وهنا بدأت الملامح الأولى للعثمانيين في شمال إفريقيا،⁴ في هذه الأثناء ظهر أشهر بحار عثمانيين هم الإخوة عروج وخير الدين.⁵

والياس وإسحاق الذين انتصروا على الإسبان،⁶ وازدادت انتصاراتهم حتى وصلت شهرتهم إلى المغاربة والجزائر بصفة خاصة،⁷ كانت هذه الأعمال متزامنة مع احتلال الإسبان لسواحل الجزائر منذ سنة 1505م، فطلب أهاليها المساعدة من البحارة العثمانيين القوة الإسلامية الصاعدة للتصدي للقوى الصليبية،⁸ فقد لبي عروج الدعوة وعمل على تحرير مدن الجزائر الساحلية من الإسبان رغم صعوبتها، ففي سنة 1514م تمكن من تحرير بجاية ثم انتقل إلى بقية المدن الأخرى،

¹ غرناطة وتسمى بالإسبانية Granada تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية، يقع فيها قصر الحمراء وقد ظهرت فيها مملكة إسلامية في القرن 11م، أنظر إلى كتاب (نيقولاي إيقانوف، المرجع السابق)

² لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 5 أجزاء، تق: بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر، دط، م، ج 1، ص 107-108.

³ أحمد بن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار العربية للكتاب، دب، دط، 2009، ص 121.

⁴ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، 4 أجزاء، دار البصائر، الجزائر، دط، 2007، ج 1، ص 189.

⁵ خير الدين بربروس (1470_1546) قائد الأساطيل العثمانية البحرية، ولد في جزيرة لسبوس وتوفي في اسطنبول اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب لقبه خير الدين باشا بينما عرف عند الأوربيين ببارباروسا أي ذو اللحية الحمراء، أنظر إلى كتاب (جرجي زيدان، المرجع السابق)

⁶ Ernest mercier, histoire l'Afrique septentrionale, éditeur Ernest Leroux, paris, 1888, p60.

⁷ جوليان أندري شارل، تاريخ إفريقيا الشمالية، جزئين، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تالوت الثقافية، دب، دط، 2011، ج 1، ص 162.

⁸ أحمد ابن أبي ضياف، المصدر السابق، ص 10.

عمل الإسبان على وضع حد للتوسع العثماني في الجزائر،¹ ولما توفي بابا عروج خلفه أخاه خير الدين ولخطورة الوضع في الجزائر قرر التخلي عنها، ولما توسل له الأهالي تراجع عن قراره هذا. اقترح عليهم فكرة طلب الحماية من السلطان سليم الأول وما بين 26 أكتوبر ونوفمبر 1519م بعث الأهالي رسالة الى سليم الأول، واستجاب السلطان لسكان مدينة الجزائر فبعث لهم أسطول بحري بقوات كبير، وقام بمنح خيرالدين لقب بايلرباي².

تم ضرب السكة باسم السلطان وذكر اسمه في الخطبة،³ ومن هنا ربطت الجزائر بالدولة العثمانية رسميا سنة 1519م لتدخل الجزائر على أثرها مرحلة الحكم العثماني، بعد عدة مشاورات شارك فيها علماء الجزائر.

المبحث الثالث: تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني.

أولا: نظام حكم البايبربايات (1519م - 1587 م).

بدأت هذه المرحلة سنة 1518م باعتلاء بابا عروج حكم الجزائر، ثم أخوه خير الدين وتعيينه بايلرباي عليها سنة 1519م، لقد أدت انتصارات خير الدين المتتالية وشهرته نجاحاته الى غيرة الحكام من الداخل والخارج فأصبحوا يحيكون له المؤامرات⁴. لقد نجح خير الدين بربروس بفضل كفاءته في القيادة وبمساعدة السلطان وأهالي مدينة الجزائر في تثبيت الوجود العثماني، ليس في شمال إفريقيا فقط بل في البحر المتوسط⁵، كما استمر خلفائه من بعده في توطيد السلطة

¹ أحمد التوفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، دار البعث، الجزائر، دط، دس، 189-190.

² البيلرباي هو أول لقب أطلق على الحاكم العثماني في الجزائر أول من لقب به هو خير الدين بربروس وتعني كلمة باي البايات أي أمير الأمراء، أنظر إلى كتاب (أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ط2، 1993

³ بسام العسلي، خير الدين بربروس، دار النفائس، بيروت، دط 1980، ص 35.

⁴ أحمد ابن أبي ضياف، المصدر السابق، ص11.

⁵ جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 - 1830)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دس، ص 29.

العثمانية بدءا بأولهم هو حسن آغا الطوشي (1533) حتى آخرهم عالج.¹

وكان أهمهم صالح ريس²، أما حسن باشا بن خير الدين (1544-1551م) بتقسيم البلاد الى أربعة بايلاكات (عاملات).

عهد البايبربايات (1519-1587م) يعبر عن الوجود العثماني الفعلي للعثمانيين في الجزائر،³ كما تميز هذا العهد بوجود نظام حكم وهيكل سياسي وإداري يتركب من أعلى سلطة في البلاد وهو البايبرباي والباشوات ويتدرج من الى مختلف من القياد والبايات وعدد من المساعدين. لقد كان البايبربايات ذو صلات قوية مع الباب العالي، مما ساعدهم في البقاء في الحكم لأطول مدة ممكنة،⁴ ولكن في عهد عالج علي خاصة حدثت اضطرابات داخلية فلم تستمر السلطة طويلا،⁵ فتم تعيين حسن الفينزيانو (البندقي) (1577-1580م) من مدينة البندقية وفينزيا فلقب ذلك، ولسوء سياسته مع الأهالي طلبوا من السلطان تحيته من السلطة.⁶

فيعين السلطان قبطان باشا سنة 1586م وقام بإلغاء لقب البايبرباي نهائيا، لأسباب تعدد مراكز القرار بالنسبة لطريقة الإدارة وإشراف الدولة على شؤون السلطة، وبنهاية عهد البايبربايات قلت نوعا ما حركة التوسعات البحرية، وخضعت الجزائر بعدها الى السلطة العثمانية مباشرة حيث تحول لقب حاكم الجزائر الى باشا.

¹ عالج علي (1568 1587م) أسر في سواحل كالا بريا وعمره 18 سنة فاعتق الإسلام و ارتقى في مناصب الدولة حتى وصل الى القمة و صار باي البايات سنة 1568م، أنظر إلى كتاب (بسام العسلي، المرجع السابق)

² عربي من الإسكندرية تعرف على الأتراك حين قدومهم إلى مصر، وقد رافق خير الدين في رحلاته البحرية، حيث قام بتوسعات وصلت إلى الصحراء الكبرى، توفي عن عمر يناهز 70 سنة بسبب الطاعون الذي اجتاحه الجزائر، أنظر الى كتاب (عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر (1830-1900)، وحدة الرغاية، الجزائر، دط 2009)

³ عزيز سامح أتر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، دار، لبنان، دب، 1969، ص 253-255

⁴ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، الجزائر، 2002، دط، ص 201.

⁵ جوليان أندري شارل، المرجع السابق، ص 296.

⁶ Haedo Diego, histoire d'Alger, traduit et annotée par Grammont h.d.n 139 et 145, sans date, p78.

ثانيا: نظام الباشوات (1588_1659).

يتم تعيين الباشا من الباب العالي مباشرة، فترة حكمه 3 سنوات فقط، تم اللجوء إلى هذا النظام بسبب الصراع بين طائفة رياس البحر وطائفة الانكشارية، لهذا النظام نتائج سلبية بسبب انشغال الباشاوات في جمع الثروات والرشوة لإطالة مدة حكمهم، كما قلص سلطة رياس البحر، هذا أدى إلى قلق الباب العالي و خشيته من انفصال ايالة الجزائر عن مركز الخلافة العثمانية.¹ دليل ذلك الاضطرابات وانتشار الفوضى واندلاع الثورات أبرزها ثورة الكراغلة 1633م،² وسخط الأهالي والعلماء من سياسة الباشاوات وكذلك الضباط العسكريين (الأوجاق)³ وقد تراجعت أيضا العمليات العسكرية والجهاد البحري، تعاقب على حكم الجزائر 43 باشا خلال 71 سنة، وهو ما بين لنا حالة عدم الاستقرار،⁴ غياب رابط الديانة الإسلامية أدى إلى انعدام عنصر الثقة بين الجزائريين والسلطة العثمانية.⁵

في سنة 1659م حدث تمرد ضد إبراهيم باشا بسبب تأخر الجزية، أعلن فيها البوكباشي خليل نهاية نظام الباشوات وأصبح هو أول أغا في عهد جديد هو نظام حكم الأغوات.

ثالثا: نظام الأغوات (1659-1671م).⁶

بعد سيطرة الانكشارية على الحكم في الجزائر حدثت تطورات، مدة حكم الأغا التي لم تعد تتجاوز السننتين بالإضافة إلى حصر نفوذه و تحديد مهامه، فقد كان لقب الأغا مجرد لقب فخري وتشريف للحاكم لا أكثر، بينما كان الديوان هو الحاكم الحقيقي لذلك كثرة الاغتيالات هذا الشيء

¹ وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زيادية، دار القصبية، الجزائر، دط، 2006، ص 63.

² يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الطليعة، الجزائر، 1965، ج 1، ص 182.

³ هم من كبار الضباط العسكريين الأتراك من فرقة الطيشيا، التي تعمل في الجيش الجزائري، وقد كان لهم دور كبير في الديوان والسلطة السياسية خلال العهد العثماني، أنظر الى كتاب (وليام سبنسر، المصدر السابق)

⁴ وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 64.

⁵ مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3 أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دط، 1964، ص 173.

⁶ المرجع نفسه، ص 171.

أثر على استقرار أوضاع الحكم في الجزائر، وضعف القوة العسكرية نتيجة تعرضها لضربات أوروبية خارجية، فمحتها الدولة العثمانية استقلالية محدودة، مما أدخل البلاد في فوضى عارمة، كتغير أكثر من خمسة أغوات خلال سنة 1671م، هذا أدى إلى رجوع رياس البحر إلى السلطة. فقاموا بإلغاء نظام الأغوات وتعين واحد منهم كحاكم، وأعطى لقب الداى حيث كان أول داى يحكم من رياس البحر هو الحاج محمد،¹ إذن دخلت الجزائر مرحلة جديدة لأنها مهمة للغاية، وسوف نقدم مرحلة الدايات في الفصل القادم بالتفصيل لأنه محور دراستنا.

¹ عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 324.

الفصل الأول

أوضاع الدول العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني



المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية

اتصف نظام الحكم الذي عرفته الجزائر أثناء العهد العثماني بتعاقب عدة أنظمة سياسية عبر ابتدأت فترات تاريخية محددة أولها عهد حكم الباي لرباي باي البايات 1518 - 1588 التي باستقرار الحكم الشرعي بفضل جهود الأخوين عروج وخير الدين بربروس وانتهت بتنحية عالج علي من مقاليد السلطة، وثانيها عهد حكم الباشوات 1588-1659، الدين حددت مدة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات، وثالثها عهد حكم الأغوات القصيرة (1659 - 1671) والتي عرفت فيها الجزائر اضطرابا في نظام الحكم وفوضى في شؤون الإدارة، أما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي عهد حكم الدايات الطويلة التي استمرت بدون انقطاع من (1830-1971) وعرفت فيها الجزائر المقومات السياسية وتمتعت بالإستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية.

أولا: سياسيا.

شهدت الجزائر في عهد حكم الأغوات عدة إضرابات داخلية، إذ تمتد هذه العهد من (1659-1671م)¹، واعتلى منصب الأغا أربعة أغوات تم اغتيالهم نتيجة عجزهم دفع روات الجنود، ولأسباب سياسية أخرى كعدم توفيرهم للاستقلال الداخلي، وكذا فشلهم في التصدي لقوة الرياس ومن هذا المنطلق ظهرت مرحلة الدايات وتعتبر آخر مرحلة لنظام الحكم العثماني بالجزائر، وتمتد من (1671-1830) والذين كانوا ينتخبون في البداية من طائفة رياس البحر (1671-1689م) ثم من الانكشارية وذلك باقتراح الديوان الذي هو بمثابة البرلمان في وقتنا الحالي، وهذا ما أعطى للآيالة الجزائرية نظاماً حكومياً شبيه بنظام الحكم الجمهوري الحديث، يمارس فيه الدايات سلطة مطلقة.²

¹ محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني مقارنة تحليلية من مطلع القرن 18م-19م إلى 1830م/1245هـ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011-2012م، ص 52.

² ناصر الدين سعيداني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1799-1830م، طبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص24.

في مجال حفظ الضرائب وحفظ الأمن الداخلي،¹ وتميز عهد الدايات بفترتين هما: (1671-1710م): كان الباب العالي له سلطة تعيين باسم الباشا ممثلاً يقوم بمراقبة الدايات في مباشرة مهامه السياسية وبالتالي يمكن القول أن الجزائر أصبحت دولة شبه مستقلة عن الدولة العثمانية، وهذا راجع لكون الدايات أصبح ينتخب من طرف مجلس الديوان الكبير فهو في وقتنا الحالي بمثابة البرلمان، كما أصبح السلطان العثماني ليس له صلاحيات في تعيين داي الجزائر، كما أن الجيش الانكشاري لم تعد له سلطة التدخل في شؤون السياسة مما أدى إلى الاستقرار في حكم الدايات، وهذا بفضل الدايات الحاج محمد التركي (1671-1682).²

عهد الحكم الفردي (1811-1830) تمكنت سلطة الدايات من الاستقلال عن الباب العالي إذ أصبح الدايات ينتخب داخل الجزائر ولا نفوذ للسلطة عليه، وفي عام 1711م كانت رغبت السلطان العثماني في تعيين حاكم على الجزائر، فقام الدايات علي شاوش بتعيين نفسه بعد طرده للباشا الذي جاء من اسطنبول، وأصبح بذلك يعرف بالباشا الدايات. هذا ما جعل الدولة العثمانية تحتفظ لنفسها بسلطات داخل الجزائر كدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة وتعيين الباشا من طرف الباب العالي جعل الدايات يشعرون بمضايقات في السلطة لذا سعت هذه الأخيرة القضاء على هذا النظام، وبهذا استقل عن سلطة الباب العالي حيث رفض الدايات تدخله في حل بعض المشاكل الداخلية، إذ رفض الدايات عبيد باشا (1724-1733م) وساطت الدولة العثمانية من أجل عقد الصلح بين الجزائر واسبانيا عام (1725-1726م)

ونتيجة للاغتيالات التي عرفها عهد حكم الدايات ظهرت الفوضى والاضرابات في الجزائر، واغتنتم الدولة العثمانية كل هذا من أجل أن تعيد هيبته من خلال التدخل في شؤون البلاد ومن

¹ فهمية رزقي، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا-قسنطينة-دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2010، 2011، ص 25.

² رابح كنتور، أوقاف البلدية وفحصها ووطن يسر بين 1671، 1900 من خلال وثائق المحاكم الشرعية، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة الجزائر، 2012-2013م، ص 74، 75.

بين الدايات الذين تم اغتيالهم نذكرهم كالتالي:

الداي باب، حسن الحاج، شعبان دالي إبراهيم....¹

ثانياً: إدارياً.

شهد نظام الحكم في الجزائر عدة تغيرات فمن البيلباكية إلى الباشوية فالأغوية وفي نهايتها الداياوية التي انطلقت من 1671م، وانطلقت فعليا بعد أن تم رفض الباشا الذي بعث به السلطان العثماني إلى الجزائر في عهد علي داي سنة 1710م، وقامت الدولة العثمانية بإعطاء لقب الباشا للداي مع إرسال اليطغان والقفطان للدلالة على شرعية حكم الدايات وأصبح الدايات يحملون لقب الداى والباشا في نفس الوقت.² وتميزت الفترة الأولى من حكم البلباي الممتد من 1518-1588م بوضع الأسس الأولى لخصوصيات هذا الإقليم وبسط نفوذه وسلطته على المناطق الداخلية من الجزائر إلى واحات توقرت وورقلة،³ واستقرار الحكم العثماني، وبدأت بفضل جهود الأخوين عروج وخيرالدين وانتهت بتتحية علج علي من مقاليد السلطة، وهذا راجع إلى تطور نظام الحكم الذي عرفته الجزائر في العهد العثماني نتيجة الأوضاع الدولية والمحلية التي مرت بها الدولة الجزائرية، فازدهر نشاط الغزو البحري (القرصنة)، وتكاثر الغنائم مكن البايلبايات أن يدعموا حكمهم ويتدخلوا في شؤون الأقطار المجاورة، وهذا النفوذ المتزايد لحكام الجزائر الذين هم رياس البحر أكثر من كونهم رجال حكم هو ما دفع الدولة العثمانية إلى تعويضهم بالباشوات.⁴

وتبدأ مرحلة جديدة من سنة 1588م فأصبحت الدولة العثمانية ترسل الباشوات يحكمون

¹ رابح كتور، المرجع السابق، ص ص 75-77.

² Laugier De Tassy, Histoire du royaume d'Alger, Henri du sauzet M.DCC.XXV,P52-53.

³ Henri-Delmas de Grammont, histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830, Edition bouchene, 2002, p82.

⁴ ناصر الدين سعيدوني الشيخ المهدي بوعبدلي العهد العثماني ضمن الجزائر في التاريخ د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج4، ص 14.

لمدة ثلاث سنوات (pachas triennaux) لاسيما بعد أن خف التحرش الإسباني العثماني في حوض البحر الأبيض المتوسط، وركن السعديون المغرب الأقصى إلى الصلح والمهادنة، وكننتيجة أخرى لعجز الباشوات في تسيير نظام الحكم وارتباطهم بالتنفيذ أكثر من محاولة التطوير فعمل هؤلاء الباشوات على استنزاف خيرات البلاد والاستحواذ على جزء من عوائد الجهاد البحري لصالحهم الخاص،¹ مثل ما فعل علي باشا (1637-1639م) الذي اخذ الضرائب التي جمعها وتوجه بها نحو القسطنطينية، فكان هذا العامل سببا في تدهور الأوضاع في المنطقة التي يحكمونها. لذا في سنة 1659م قرر رؤساء الجند نزع السلطة من يد الباشوات وإعطائها لديوان فظهر نظام حكم سمي بالأغوات من (1659-1671م) وتحولت الجزائر إلى نظام عسكري ويفعل بالإضطرابات التي سادت هي الأخرى بالمنطقة، لانعدام التسيير الحسن للبلاد من طرف أولئك الأغوات، بحيث كانت نهاية أغلبهم هي القتل لتمسكهم بهذا المنصب فاستدعى تغيير آخر استقر فيه رأي أعضاء الديوان على نوع جديد من الحكم بعد 1671م ويعتمد على مبدأ الاختيار وبذلك أصبح حكم الايالة الجزائرية شبيه بنظام عسكري يترأسه حاكم منتخب يسمى "الداي" الذي له مطلق الصلاحية في التصرف في شؤون الايالة انطلاقا سنة 1710م الذي منح فيها لقب الداي "باشا" كأعلى منصب في الحكم ولا يحد من نفوذه إلا الديوان الذي يتكون من كبار الموظفين والقادة العسكريين لتقديم المشورة والنصح للداي، وامتد هذا النظام إلى من غاية 1830م، وعرفت فيه الجزائر المقومات السياسية وتمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية، رغم بقائها محافظة على الراية العثمانية ولو صوريا كما تميزت بخصوصياتها الحاكمة.

وفي هذا السياق كانت الإدارة العثمانية في بدايتها في الجزائر قد اقتصر على المناطق الشمالية من الجزائر، ولكن بتعاقب الحكام عليها تم توسيعها نحو الجنوب، حيث تغلغل النفوذ العثماني عن طريق إبرام الاتفاقيات مع ذوي النفوذ والسلطة من أعيان ومرابطين وشيوخ زوايا

¹ Ernest watbled, « Paches – pachas deys », in R.A, A 17, N° 99, mai 1873, p438.

وإقامة الحاميات العثمانية، مثل بسكرة على حافة الصحراء وأهم حملة نجدها في عهد صالح رابيس الذي أرسل سنة 1552م حملة عسكرية نحو الجنوب إلى واحات ورقلة وتوقرت، وفي دواخل الصحراء الكبرى، فأدخلها إلى طاعته بعد فرض غرامة مالية عليهما، وعاود منها محملا بالغنائم قدرت بـ 15 ألف حمل محمل بالذهب وأكثر من 5 آلاف أسير من العبيد، وامتد توسعها إلى غاية واحات ميزاب الموغلة في الصحراء.¹

ولما كان من طبيعة الحكم العثماني عدم تركيزه على الإدارة المباشرة، فخارج المدن اعتمد على مخالقات القبائل التي تعرف باسم الزمالة أو المخزن، وتقوم هذه القبائل بجمع الضرائب من القبائل الأخرى مقابل إعفائها منها، لذلك لم يكن لزاما على الإدارة المحلية أن تجند عددا كبيرا من الجند لسيطر على هذه المنطقة في أواخر حكمها.

كما قسمت الجزائر إلى ثلاث بيالك كبرى هي: بايلك الشرق بقسنطينة وأكبرها مساحة ويليها بايلك الغرب الذي عرف عدة عواصم له فكانت مازونة ومعسكر ثم وهران بعد افتكاكها النهائي من يد الإسبان سنة 1792م،² واستكمال وحدة التراب الجزائري، أما البايك الثالث فهو بايلك التيطري وكان أصغرهم وعاصمته المدية، ويعين على رأس كل بايلك رئيس برتبة باي ومان هؤلاء البكوات مطالبين بدفع مبالغ مالية سنوية إلى الداى، على أن يكون جمع الضرائب على مسؤوليتهم في البايك، والبايالك بدورها مقسمة إلى قيادات وأوطان وقبائل وعشائر. كما أن الإدارة المحلية حافظت على نمطها الموروث وهذا بسبب عدم تدخل الإدارة المركزية في إحداث أي تغيير في حياة السكان الاجتماعية ولذلك ظل النظام القبلي العشائري البعيد عن المدن هو السائد في الجزائر، وارتبطت العلاقة بين الريف والسلطة المركزية من خلال صورة جمع الضرائب التي تتم في أوقات محددة من السنة كدليل على ولاء المناطق لهذه السلطة وتخوفها منها، فهذه نظرة الدولة

¹ عزيز سامح التتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود على عمر ط 1، دار النهضة العربية، بيروت 1989م، ص 185.

² ناصر الدين سعيدوني، بوعبدلي، المرجع السابق، ص 20.

العثمانية في عملية تسييرها للمنطقة إلى تحصيل الأموال دون العمل على تطوير الحياة العامة للسكان، لذا فالعامل السياسي له دور في تفعيل الحياة الاقتصادية التي أصبحت أسيرة لتنظيمات جبائية وإدارية ذات خصوصيات.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية

تأثرت الأوضاع الاجتماعية في الجزائر بعدة عوامل، نذكر منها:

العامل الطبيعي كالزلازل الجفاف الجراد، من حين لآخر، العامل السياسي: كنشوب عدة ثورات، وكذا الوضع الصحي المزري والمتمثل في انتشار الأوبئة والأمراض، وهذا ما جعل الوضع الاجتماعي لا يعرف الاستقرار، خاصة من خلال النمو الديمغرافي بعد هلاك الآلاف، وما يثير الانتباه هو اختلاف الأقاويل المتعلقة بالاحصاء سكان الأيالة في أواخر العهد العثماني، إذ نجد من يقدر العدد بملونين نسمة¹، وهناك من قام بتضخيم مثل حمدان بن عثمان خوجة الذي قدره بعشرة ملايين نسمة²، ويبدو في هذه الآونة أن عدد سكان الجزائر قد انخفض بسبب انتشار مرض الطاعون الجارف الذي عم بلاد المغرب الإسلامي سنة 184هـ/1673م، واجتاح بلاد أوروبا أيضاً³.

وتعيش غالبية السكان في الأرياف بينما المدن لا يعيش فيها سوى أقلية لا تتجاوز خمسة بالمئة، وتختلف هذه الكثافة من منطقة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال نجد في مدينة الجزائر في الربع الأول من القرن الثامن عشر لا تتعدى مئة ألف نسمة بعد هذا بدأ عدد السكان يتناقص لانقطاع هجرة الأندلسيون وتناقص عدد الأسرى، وكذا نشوب الأمراض والمجاعات وحدوث

¹ حمدان بن عبد الرحمان نواصر، مسألة الديوان الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات رسالة ماجستير، الجزائر، 2010-2011، ص 24.

² عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيرى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 44.

³ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر دار الثقافة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة ومنقحة، 1980، ج3، ص 189.

الكوارث الطبيعية، وهذا ما جعلهم مع نهاية ق 18 يقدرون 50 ألف نسمة.¹

انقسم السكان إلى قسمين هما:

سكان المدن الذين يتكونون من مجموعات طائفية حرفية، وسكان الأرياف المتعاملين مع السلطة كعشائر المخزن الذين امتنعوا عن سلطة البايك، ويتواجدون في المناطق الجبلية والمعزولة.²

أولاً: سكان المدن

1- الأتراك العثمانيون:

كان الأتراك يمتنون الجندية ويستطيعون الوصول إلى أعلى المناصب ويحق لهم الحصول على مرتبات كل شهر، وكان لهم دور هام في الحياة السياسية والعسكرية،³ تشكل طائفة منعزلة عن المجتمع الجزائري، ولها لغتها التركية ومذهبها الحنفي ولها امتيازاتها الخاصة، وتتكون من انكشارية والبقية منهم يمارسون أعمال أخرى، وينتشرون على الحصون وحاميات المدن، وقد ضلت هذه الأقلية ضئيلة العدد، ويعود ذلك لعدة أسباب منها : حالة العزوبية التي كان عليها معظم أفراد الجيش الانكشاري واعتبارهم بالنسبة للكراغلة عنصراً، هجيناً، وكذا موت الكثير بسبب الأوبئة والأمراض، لذلك كان يحرص الدايات على جلب هذه المجموعات من الأناضول وبقية هذه الأقلية معزولة لأسباب عديدة منها : المحافظة على الحكم المحافظة على امتيازاتها وشعورهم بالتميز والتفوق على بقية العناصر الأخرى، وهذا ما جعل الكثير منهم يفضل العزوبية، خاصة الموظفين الكبار، بما فيها بعض الدايات وبالتالي فهذه الأقلية في أسلوب الحياة والمعيشة ظلت

¹ ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص133.

² عبد الرحمن نواصر، المرجع السابق، ص25.

³ ج.ت. أو، ها بنسترايت رحلته إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ / 1732م، ترجمة وتقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، ص ص 30-31.

بعيدة رغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك في الجزائر، وبالتالي فإن تواجدهم كان تواجد إداريا عسكريا فقط.¹

2- الكراغلة:

يضطر الرجال الأتراك إلى الزواج بالمسيحيات أو مع نساء البلاد أي الجزائريات، وهؤلاء منحدرين من آباء أتراك، وأمهات جزائريات يحملون اسم الكراغلة ولايستطعون احتلال مراتب كبيرة² تكونت هذه الفئة نتيجة زواج أفراد من الجيش التركي بنساء جزائريات وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر معسكر، تلمسان، مستغانم، قلعة بني راشد، مازونة، والمدية... ويعود أول ظهور رسمي للكراغلة 1596م،³ وكان عددهم أكثر من عدد الأتراك إذ وصل في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي إلى ستة آلاف نسمة كما نجدهم في بعض الأحيان يكونون أغلبية سكان المدينة، ولكن رغم وجود اشتراك بين الكراغلة والأتراك من حيث الأصل إلا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى من تكون حلف بينهم وبين الأهالي يهدد امتيازاتهم ونجد بعض الكراغلة احتلوا مناصب مهمة مثل الكرغي "محمد الدباح" (1745-1754م)، في بايلك التيطري وأحمد باي بقسنطينة (1826-1837م).⁴

3- جماعة الحضرة:

وهم السكان الأوائل للمدينة ويشغلون كعمال وتجار وفرضة عليهم عدة قوانين من الأتراك تحدد العلاقة⁵، تتكون من العائلات الحضرية الأصلية، بالبلاد، وهذه الفئة متكونة من العرب

¹ عبد الرحمن نواصر، المرجع السابق، ص 26.

² ج. أو، ها بنسترايت، المصدر السابق، ص 29.

³ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، 1700 - 1830م، (مقاربة اجتماعية - اقتصادية)، رسالة دكتوراه، الجزء الأول، الجزائر، 2001-2000م، ص 15.

⁴ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص ص 26-27.

⁵ ج أو ها بنسترايت، المصدر السابق، ص 32.

بينهم والأمازيغ ومهاجري الأندلس الذين كان لهم دور في انتعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدن الجزائرية، فهم كانوا أكثر ثقافتاً وازدهار ونشاط عن باقي الجماعات الحضرية الأخرى، وما لوحظ على هذه الطبقة أنها لم تطمح للارتقاء إلى منصب القضاء والكتابة والافتاء.¹

4- جماعة البرانية:

من العرب والأمازيغ الذين يتوافدون على المدينة للعمل ولا يقيمون فيها بشكل دائم وكان هذه الجماعة تشكل اليد العاملة الأساسية في المدن الجزائرية، وكانوا يأتون إلى المدن ظناً امكانية العودة؟ على مواطنهم الأصلية وهذا ما يفسر عدم اندماجهم في التركيبات السكانية الأخرى مما سمح لهم باحتفاظ على عاداتهم وتقاليدهم وقد احتضنت مدينة قسنطينة الذين مارسوا فيها حرفاً مختلفة مثل النساجون الحدادون الصفارجية، والسراجون منهم....²

5- جماعة بني ميزاب

جاءت من قرى واد بني، ميزاب ورقلة، القرارة بريان³ وكانت تحظى هي الأخرى بثقة الحكام العثمانيين، وهذا بفضل ولاء أفرادها وإخلاصهم، كما كانوا يتمتعون بعدة امتيازات خاصة في مجال بني ميزاب التجارة، وهذه الفئة احترفت عدة حرف كتسييرها للحمامات الجزارة، وكذا انشغالهم في طواحن الحبوب، وكانت لهم الأولوية في عملية تسويق مواشي البايك، وعرفانا لما قدمه أثناء دفاعهم عن مدينة الجزائر خلال الحملة الإسبانية عام (1789-1775م)، منحهم الداى محمد بن عثمان حق احتكار الحمامات القصابات والطواحن، وكانوا يتمتعون بهذا الإمتياز في كل المدن، الجزائرية ما عدا مدينة تلمسان وهذا نتيجة لكون هذه المدينة كانت تحت سيطرة الكراغلة.⁴

¹ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 27.

² أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 98-99.

³ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 27.

⁴ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 101-102.

6- جماعة البساكرة:

يعود أصلهم إلى بلدهم بسكرة يعملون في تنظيف الشوارع والمنازل ويقوم بالحراسة في الليل¹ كما ينحدرون من مناطق متعددة في الصحراء كمنطقة الزيبان ووادي ريغ ووادي سوف، تقرت،² وكانوا يسهررون على نظافة المدينة وأمنها، فهذه الفئة تقوم بغلق أبوابها كلما حل الليل، وهناك أيضا فرق ليلية تتولى حراسة المحلات التجارية في مدينة الجزائر، كما أنها تتحمل مسؤولية السرقات التي كانت تحصل بالليل، إلا أن معظم أفراد هذه الجماعة كانوا يشتغلون في الميناء فيقومون بشحن وتفريغ السفن من بضاعتها³.

7- جماعة القبائل:

جاءوا من مناطق عديدة كقرى جرجرة بجاية، وهم معروفون "باسم زواوة" واشتغلوا بأعمال عديدة مثل: اشتغالهم في دكاكين بيع الزيت، وبناء المنازل،⁵ وكانوا أيضا يمارسون الفلاحة والتجارة، وهناك من كان يشتغل في القنصليات الأوروبية، وعند العائلات الثرية، كما هناك البعض منهم من انضم أيضا إلى جنود انكشاريون.⁶

8- جماعة الزوج

تم جلبهم من السودان عن طريق القوافل التجارية وازداد عددهم في أواخر القرن 18 حيث بلغ حوالي 2000 و35 ألف نسمة في مدينة الجزائر وحدها، وأهم الوظائف التي يقومون بها هي:

¹ ج أو ها بنسترايت، المصدر السابق، ص ص 33-34.

² عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 27.

³ أرزقي شويتام المرجع السابق، ص 103.

⁴ أرزقي شويتام المرجع السابق، ص 102.

⁵ عبد الرحمان نواصر المرجع السابق، ص 28.

⁶ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 102.

التنظيف الغسيل البناء، الرقص والموسيقى.¹

9- جماعة الجبيلية:²

تذكر غطاس أن أقدم الجبيليون بمدينة الجزائر يعودون إلى أوائل القرن السادس عشر، وهذا راجع للدعم الذي قام به سكان جبيل للإخوة ببروس، فهم بذلك يحضون بالتقدير والاحترام، كما أن الجبيليون لهم الحق في حمل السلاح وارتداء الملابس الزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على النمط التركي، كما يعتبر الجبيليون أقدم الوافدين على الجزائر إذ تمكنت من جمع عدة ثروات كالمخازن.³

10- جماعة الأغواطين: مارسوا عدة نشاطات في المدن، الجزائرية فكان من وظائفهم حمل

البضائع وتنظيف الشوارع، بيع الزيت، وكذا اشتغالهم بالحمامات العمومية.

11- جماعة الدخلاء: وتتكون من اليهود والأوروبيون المسيحيين خاصة الأسرى منهم وهذه

الفئة متميزة لأسباب دينية وحضارية.

12- اليهود: نجدهم بمدينة الجزائر إذ يسدد كل واحد منهم ضريبة تقدر بريالين في كل شهر

وهذا ما يعود على الخزينة مقداراً هاماً من المال⁴، وينقسمون إلى قسمين: اليهود الأصليين الذين كان تواجدهم قبل الإسلام، بما فيهم السكان الذين اعتنقوا اليهودية وكذا يوجد يهود الأندلس "السفرديم" الذين جاءوا مع مسلمي الأندلس، ومن مناطق أوروبية كالفورنة وبدأ استقرارهم بالجزائر منذ منتصف القرن 17، واستمروا حتى القرن 18م وذلك من أجل اشتغالهم بالتجارة ومن هذه العائلات بجد "بكري وبوشناق"، أما فيما يخص المميزات التي

¹ عبد الرحمان نواصر المرجع السابق، ص 28.

² عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 22.

³ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 28.

⁴ ج. أو،ها بنسترايت، المصدر السابق، ص 33.

كانت تفرق بين اليهود وبين باقي السكان فنحدهم يلبسون الثوب الأسود.¹

13- الأوروبيون تنقسم الفئة كذلك إلى قسمين: الأحرار أو الطلقاء والأسرى المسيحيون²، وتضم هذه المجموعة التجار، القناصل، رجال الدين والجمعيات التي تقوم بافتداء الأسرى، والملاحظ أن عدد الأسرى في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني قد تناقص فمثلا في القرن 18م بلغ عددهم آلاف أسير، وفي سنة 1816م بلغ عددهم 164 أسير.

وقد اعتبر الأسرى بمثابة المورد الذي يجلب الأموال لخزينة الجزائر، والكثير من هؤلاء أتاحت لهم الفرصة ليتشغلوا في وظائف راقية على غرار الأسرى المسلمون الذين كانوا يعاملون معاملة سيئة أما فيم يخص القناصل الأوروبية ومبعوثي الدول الأجنبية وممثلي الوكالات التجارية فهؤلاء كانوا منعزلين عن السكان فمنهم من اشتغل بالتجارة من الربح السريع.

14- سكان الأرياف: يمثل سكان الأرياف نسبة 95 بالمئة من مجموع السكان ويصنفون

على حسب علاقتهم ببعضهم البعض أو علاقتهم بالحكم، وبالتالي فإن قبائل المخزن متعاونة مع الحكام، كما نجد سكان الرعية خاضعين، وقبائل متحالفة مع بعضها وقبائل ممتنعة توجد في المناطق الجبلية والناحية كالأوراس، الونشريس والبابور أو توجد بالجنوب.

أما الدور الذي قدمه سكان الأرياف لإقتصاد الجزائري فيشمل في الجانب الفلاحي الرعوي،

فالريف كان يقدم منتجات زراعية مقابل مصنوعات محلية، أو مستوردة من الدول الأجنبية.³

15- الصحة والسكان: عرفت الجزائر تدهوراً وتراجعا كبيرا في الصحة والمعيشة وهذا ما

نجم عنه آثار سلبية أثرت على النمو الديموغرافي في أواخر القرن 18م، إذ تناقص عدد

السكان، وبالتالي نقص اليد العاملة خاصة منها طائفة الحرفيين الصناع والمزارعين

¹ عبد الرحمان نواصر المرجع السابق، ص ص 28، 29.

² أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 141.

³ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 30

وتناقص عدد البحارة وهذا راجع لا انتشار الأمراض وانتقال.¹

العدوى، كان من طرف الدول التي تتعامل معها الأيالة كالدول الأوروبية، بلاد السودان، المشرق العربي، ومن بين هذه الأمراض نجد الكوليرا التيتانوس، الجذري، الطاعون والسل وهذه العدوى كانت تنتقل عن طريق البحارة التجار، الطلبة والحجاج،² وقد ذكر الزياتي في هذا الشأن قائلاً: "وكان عاما في العمائر التي بينها (تلمسان) وبين الجزائر، فما نزلنا منزلنا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم³ ومن العوامل التي ساهمت في انتشار هذه الأمراض نجد المستنقعات بالسهب الساحلية، وانعدام ثقافة.

النوعية الصحية أثناء وجود وباء أو مرض، ومن بين العوامل أيضا نجد عدم وجود الأدوية الكافية لمواجهة هذه الأمراض، ومن أخطر الأمراض التي تعرض إليها سكان الجزائر نجد مرض الطاعون ففي عام 1786-1787م أدى الطاعون إلى انخفاض السكان إذ قدر حوالي 50 ألف نسمة، ومات ثلث سكان مدينة عنابة، كما أدى الطاعون إلى موت الأسرى، وكذلك نجد وباء 1790م، ووباء 1792م والذي استمر إلى غاية 1804م، وأيضا نجد وباء عامي 14 ألف شخص من سكان الجزائر، واستمر هذا الوباء في الظهور من حين لآخر حتى عام 1822م كآخر وباء للحقبة العثمانية أما بالنسبة لموقف الحكام جراء هذه الأوبئة والأمراض فنجد تقصيرا منهم -1818 1817م والذي هلكهم ويعود ذلك إلى عدم وجود سياسة واضحة لمواجهة مثل هذه الحالات المرضية، وفي بعض الأحيان يفرون منهم مع عائلاتهم إلى مناطق بعيدة عن السكان ولا يرجعون إلا بعد اختفاء الوباء ومثالنا على ذلك ما فعله باي وهران عثمان باي في عام 1794م لكن هذا لا ينفي وجود بعض الحكام الذين وقفوا الند للند لمواجهة مثل هذه الأوبئة مثل باي قسنطينة

¹ ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، ص48.

² عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص30.

³ مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، 1979م، ص 40.

"صالح" باي " سنة 1787م الذي فرض حزام صحي حول عنابة لمنع انتقال العدوى إلى قسنطينة.¹ وتأثر الوضع الديمغرافي أيضا بالمجاعة مثل مجاعة 1787-1789م التي تسبب فيها الجراد ومجاعة 1749م، ونجد أيضا مجاعة الربع الأول من القرن 19م كمجاعة 1800م التي دفعت مصطفى باشا باستيراد القمح وفرض الرقابة عليه،² ومجاعة 1807م التي ومجاعة 1807م التي ألحقت الضرر بقسنطينة كثيرا خاصة، وأن علي باي لم يقيم بالكفاية من أجل التكفل بالسكان وحمائيتهم ونجد كذلك مجاعة 1816م التي تسبب فيها الجراد والجفاف.

ونضيف لسوء الأحوال الصحية حدوث الكوارث الطبيعية وتتمثل خاصة في الزلازل والجفاف والفيضانات وأدت في معظمها إلى هلاك العديد من السكان.

فالزلازل أدت إلى تدمير الكثير من المدن، كما أدت أيضاً إلى خسائر في الأرواح، وأكبر زلزال تعرضت له السواحل الجزائرية كان في سنة 1716م الذي دمر مدينة شرشال بجاية الجزائر، وأيضاً نجد زلزال وهران في 1790م وهذا الأخير كان من بين أهم العوامل التي ساعدت على استرجاع وهران من الإسبان حيث قضى هذا الزلزال على نحو 100 شخص، ونجد أيضاً زلزال مدينة عنابة 1810م، وزلزال مدينة الجزائر في 1818م³ وآخر زلزال وأخطره كان ذلك الزلزال الذي ضرب البليدة عام 1825م، فهذا الزلزال كان بمثابة المفاجعة التي أمت بالسكان ومات فيها عدد كبير من الضحايا.⁴

¹ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص ص 30-31.

² صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم، يحيى بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2005م، ص 14.

³ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص ص 30-31.

⁴ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 67.

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية

إن تطور الحياة السياسية في الجزائر في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الموالي له جعلها تدخل في مرحلة جديدة ساعدت على توفير جملة من العوامل للنهوض بالجانب الاقتصادي ومن بين هذه العوامل نجد:

أ. **الاستقرار السياسي:** بتحول السلطة الفعلية إلى يد الدايات ونهاية فترة الاضطرابات التي عرفتها السلطة المركزية في عهد الأغوات كل هذا أدى إلى ظهور نظام سياسي أكثر اهتماما بالواقع الاقتصادي والاجتماعي المجاوب مع سكان الريف كما ساعد هذا الاستقرار في نظام الحكم إلى ظهور عدة دايات أقوى وأكفاء مثل:

كرد عبيدي باشا (1724-1732م) إبراهيم باشا (1732-1745م) ومحمد بكير باشا (1748-1754م)¹ وعلي باشا نقيس (1754-1766م) ومحمد عثمان باشا (1766، حيث تولى ما بين 1700-1750م عشرة دايات وما بين 1750-1800م أربع دايات²، مما أنعش الواقع الاقتصادي ومنه الجان الفلاحي عن طريق تشجيع السكان وربطهم بالأرض، وهذا بغرض توفير المنتجات لتأمين الجند الانكشاري وتصدير الفائض منه للحصول على مبالغ مالية.

التغيرات على المستوى الدولي ففي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر دخلت الدول الأوروبية في حقبة جديدة من التطور في الجانب الصناعي والذي عرف بالثورة الصناعية وما نتج عنها من تحولات كابتكار وسائل الإنتاج وتطوير العتاد العسكري الذي أدى إلى ظهور أساطيل عملاقة لا يمكن لأساطيل بلدان المغرب أن تتصدى لها فتراجعت مدخليها الكالية التي كانت تأتي من الجهاد البحري أو كما يسميه بعض المؤرخين نتيجة حتمية لأنها بنت اقتصادها على أساس الجهاد البحري أو كما يسميه بعض كتاب العرب بالقرصنة وفي ظل الظروف عمدت الحكومة

¹ محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص108.

² Andri Raymond, Grand Villes arabesal époque OttOmmane, Sindbad,paris 1985, p36.

العثمانية في الجزائر إلى استعمال عدة سياسات لتغطية عجز خزينتها وتوفير مداخيل مالية منها: مصادرة الأراضي الفلاحية والاحتكارات الفلاحية.¹

المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية

عرفت التنظيمات العسكرية الجزائرية أواخر العهد العثماني نوعين من الجيوش، وهما الجيش البري الذي انقسم بدوره إلى قسمين تمثلا في كل من الجيش النظامي، والجيش غير أما النوع الثاني فهو الجيش البحري الذي لعب دورا فعال داخل المؤسسة العسكرية النظامي، للأليالة.

أولا: الجيش البري:

1- الجيش النظامي:

1-1- الإنكشارية: التحقت أول فرقة من الجيش الإنكشاري بالجيش البري الجزائري عام 1520م،

وهي تلك الفرقة التي بعثها سليم الأول مع الوفد الجزائري الذي حمل له رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم في الالتحاق بالباب العالي.²

وهكذا تكونت النواة الأولى للإنكشارية بالجزائر،³ أما عن كيفية التجنيد وبالأخص أواخر العهد العثماني، فإنها كانت تتم بطلب من الداوي الذي كان يكلف وكلاء الجزائر المقيمين ببعض مدن آسيا الصغرى أو جزر بحر إيجه، وقد تستغرق مدة التجنيد قرابة سنة أو أكثر.⁴

كانت تتم عملية التجنيد بترخيص من الباب العالي حسب ما تنص عليه الاتفاقية التي أبرمت بين الدايات والسلطان العثماني منذ القرن السادس عشر، فكانت ترسل مجموعة من الموظفين الجزائريين إلى أزمير والقسطنطينية لتنظيم عملية التطوع، وكان يطلق على هؤلاء

¹ محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص 109.

² ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 118.

³ صالح عباد، مرجع سابق، ص 311.

⁴ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 69-70.

الموظفين اسم الدايات،¹ في حين أن مهام هؤلاء الانكشاريين في الجزائر قد تعددت وشملت مختلف المجالات وخاصة منها السياسية والعسكرية، ولعل أهم الأدوار التي قام بها هؤلاء هي حماية الدولة من أي عدوان خارجي والسهر على استتباب الأمن الداخلي للبلاد.²

إضافة إلى ذلك عرف الجيش الانكشاري بتمسكه بالتقاليد المتعلقة باحترام القانون والتي خولت له امتيازات عديدة مكنته من الصعود في هرم السلطة والتسلق إلى أعلى المراكز العسكرية والإدارية خاصة المراحل الأولى من العهد العثماني،³ غير أنه ومع أواخر العهد المذكور فتشير الدراسات بخصوص الوضع الاجتماعي لهؤلاء المجندين أنهم كانوا من الطبقات الدنيا الذين تم نفيهم إلى الجزائر، ففي عام 1804م وجه تقرير إلى السلطان سليم الثالث⁴ يطلب منه السماح بإرسال حوالي خمسين شخصا من الأشقياء الذين أحدثوا فوضى بجزيرة قبرص إلى الجزائر، وحسب ما تخلص إليه الوثائق العثمانية أن الهدف من تجنيد هؤلاء هو دفعهم إلى الجهاد لإصلاح أنفسهم وتهذيبها.⁵

إن أبرز الأمثلة على الوضع المزري الذي آلت إليه المؤسسة العسكرية في الجزائر أواخر عهد الدايات هي أن عملية التجنيد اتسعت لتشمل اليهود والمسيحيين الذين استفادوا من امتيازات الانخراط في الجيش⁶، ويوضح حمدان خوجة هذه الأوضاع المأساوية بقوله: "... وبدلا من أن يتبع هؤلاء المندوبون الطريقة القديمة التي لم تكن تسمح بأن يجند في الميليشيا إلا الرجال النزهاء

¹ علي خلاصي الجيش الجزائري في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 117.

² عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 81.

³ علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 123.

⁴ هو السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث ولد عام 1170م، حكم بداية من عام 1788م، واستمرت سلطته سبعة عشر سنة، كان غيوراً على مملكته فطيناً متيقظاً، اجتهد هذا السلطان في التجهيزات الحربية ووجه عنايته لتجهيز الجيوش وتعزيز مالية الإمبراطورية. ينظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، 1977، ص 189.

⁵ حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 25.

⁶ حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 26.

الذين لهم جاه ومكانة، فإنهم كانوا يفتحون أبواب الميليشيا لأي كان حتى لأناس كانوا قد أدبوا وادينوا وكان يوجد بين المجندين يهود ويونانيين خنتوا أنفسهم...¹

1-2- المدفعية:

يعود تاريخ تكوين المدفعية إلى القرن السادس عشر ميلادي، حيث ورد أن الحملة الإسبانية على الجزائر بالمرسى الكبير وقد شهدت تبادل قصف بالمدفعية النارية، وكان لتلك الطلقات من الدوي أكثر مما كان لها من المفعول،² أما فرقة المدفعية فقد تكونت من ثلاث أقسام رئيسية يعمل كل قسم منها في اختصاص مرتبط بالمدفع وتمثلت هذه الأقسام في صناعات المدافع، صناعات البارود، ومستعملو المدافع.³

اختلف عدد المدفعيين من برج إلى آخر، وبين سفينة وأخرى وهذا حسب أهميتها وعدد المدافع المنصبة فوقها، فإذا كانت السفن هجومية فإن تسليحها يكون يتراوح بين 10 و52 مدفع وقد يصل أحيانا بعضها إلى 400 مدفع وهذا حسب أهمية المدافع وأهمية المعركة ويقتضي العمل بالمدفع وجود أربعة أشخاص لكل منهم مهمة محددة وهم حامل المكيال حامل المشعل، حامل المدك، ومسؤول التسديد.⁴

بقيت فرقة المدفعية تمثل أهم الفرق العسكرية حتى آخر يوم من تاريخ الأيالة وهو ما جعل بعض ممن حضروا سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين عام 1830م أمثال حمدان أحد أسباب هذا السقوط إلى عدم حضور المدفعية بقوة، وهذا إن دل على شيء خوجة يرجع فإنهما يدل على

¹ حمدان خوجة مصدر سابق، ص111.

² أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، مرجع سابق، ص99.

³ علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، مرجع سابق، ص147.

⁴ نفسه، ص152.

الدور الكبير الذي لعبته فرقة المدفعية في المجال العسكري.¹

1-3-الصبايحية

إلى جانب فرقتي الانكشارية والمدفعية وجدت فرقة الصبايحية أو الفرسان التي تكونت من كبار السن من جنود الانكشارية أو فرسان الأهالي، وقد كان يعمل هؤلاء الفرسان كحلفاء للباشا في الحملات الداخلية لجمع الضرائب، وأثناء رد الهجمات الخارجية على حدود الأيالة،² وذلك أن مهمتهم الأساسية هي الدفاع عن البلاد.³

كان الداوي يقوم بتجهيز فرق الصبايحية من وحدات إقليمية من أهل المخزن خاصة أما عملهم فكان بجانب البايات أوقات السلم، لكن عندما تعلن التعبئة العامة فإن البايات ينضمون إلى الأغا ويعملون تحت قيادته وبالتالي فإن فرق الصبايحية تدمج كفرقة موحد مع فرق الجيش البري النظامي.⁴

2-الجيش غير النظامي:

1-2-قبائل المخزن:

هي عبارة عن طبقة اجتماعية ريفية ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية شكلت حلقة وصل بين الحاكم والمحكوم،⁵ انتشرت بمختلف أنحاء بيالك الأيالة وكانت تتمركز بصفة خاصة في الأراضي الزراعية السهلية بالقرب من الأبراج، وفي الأماكن التي تتواجد بها المنشأة

¹ الأمير بوغدادة، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجاً)، شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص 30.

² نفسه، ص 31.

³ صالح عباد، مرجع سابق، ص 318.

⁴ علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 147.

⁵ أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات، ج (2)، مرجع سابق، ص 59.

الإستراتيجية كالجسور وغيرها.¹

لعبت هذه القبائل دورا هاما في مختلف الجوانب العسكرية والإدارية وغيرها، ولهذا عمل العثمانيون على الإبقاء عليها، وخاصة عندما تيقنوا من أهميتها في استخلاص الضرائب² ومعاينة المتمردين خلال فترة حكم الباشوات ومع بداية القرن الثامن عشر زاد اهتمام العثمانيين بهذه القبائل واعتمادهم عليها نظرا للدور الحاسم الذي كانت تقوم به هذه القبائل، إذ لم يعد دورها مقتصرًا على المشاركة في المحلات كما في السابق، وإنما أصبحت الساعد الأيمن والوسيلة الفعالة لتدعيم الإجراءات الإدارية والحربية التي استوجبتها الظروف وهو ما زاد من ارتباطها بأنظمة الحكم، وأضحى امتداد ونفوذ البياليك داخل البلاد يقاس بمدى قوة هذه القبائل.³

2-2- فرق زواوة:

يعود تاريخ نشأة فرق زواوة إلى عهد حسن بن خير الدين، الذي أقام علاقات حسنة بملك كوكو أو ملك قبائل زواوة، وأخذت هذه الفرق تسميتها من قبائل زواوة في جرجرة، حيث جند الجنود الأوائل من هذا الصنف، ويتكون هيكل زواوة من الأهالي فقط⁴، وكانت هذه الفرق تساعد الجيش الانكشاري في أداء مهامه وبالأخص عندما تكون الحرب بين الجزائر وبلد آخر، أو عندما يخرج الجيش في محلة ضد القبائل الثائرة، أو عندما تخرج المحلة لجباية الضرائب.⁵

كان جنود زواوة يتقاضون راتب أثناء الخدمة ولهذا قيل عنهم "الزواوة مقدمون في البلاد ومؤخرون في الراتب"، وفي هذا الشأن يذكر هايدو: "إن الأتراك كانوا يستعملون هؤلاء الزواوة في

¹ أرزقي شويتم المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، مرجع سابق، ص166.

² ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص246 .

³ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص217.

⁴ صالح عباد، مرجع سابق، ص 318 .

⁵ عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص84.

الحرب عادة كما يستعملونهم في الحاميات¹، ومقابل هذه الخدمات التي قدمتها هذه الفرق كان يعاملهم البايليك معاملة خاصة ويقدم لهم تسهيلات وامتيازات كإعفاءهم من الضرائب².

3- الجيش البحري:

نتج عن استقرار الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر المتوسط إلى مؤسسة، وقد تحكمت طائفة الرياس ابتداء من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والعمليات الحربية³، في حين أن تنظيم هذه الطائفة كان محكم جدا ومهما كان أصل الرياس وجنسيتهم فإنهم شكلوا وحدة متضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري⁴، ثم إن لقب ريس لا يعطى إلا بعد امتحان يتم اجتيازه أمام ديوان الرياس، هذا الأخير الذي يتكون من كل الرياس الذين امتلكوا القيادات في ذلك الوقت⁵.

كان على رأس إدارة البحرية وكيل الحرج الذي يعينه الداوي وهو يرأس ديوان الرياس ويأتي بعده عدد من الضباط أبرزهم القبدان وهو القائد العام للأسطول، وأيضا من الموظفين في البحرية الجزائرية أرديان باشي الذي يشرف على تنظيم الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء⁶

أما فيما يتعلق بالتجنيد في القوة البحرية فكان يتم من خلال أربعة مصادر أساسية والتي تمثلت أساسا في المسلمين من مختلف أليات الدولة العثمانية آنذاك، ومن بعض الأوروبيين الذين يشاركون في العمليات الجهادية قصد الحصول على الغنائم والأرباح إضافة إلى سكان الأيالة، وكذلك الأسرى المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام واستقروا في الجزائر حين أن مظاهر قوة

¹ صالح عباد، مرجع سابق، ص 319 .

² عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 84.

³ حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، مرجع سابق، ص 44.

⁴ علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 170 .

⁵ الأمير بوغدادة، مرجع سابق، ص 34.

⁶ شعوب كامل نصيف، "التعاون العسكري الجزائري العثماني (1792-1830)"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 27(6) بغداد 2016، ص 2171.

البحرية الجزائرية طيلة العهد العثماني فقد تمثلت في تلك المداخل المعتبرة¹ التي كانت تأتي من ثلاث مصادر أساسية وهي حمولات السفن بالغنائم التي تأخذ من البحر، مبالغ اقتداء الأسرى الإتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية تحت تدابير اتفاقيات شكلية لحماية سفنها من استيلاء القرصنة.²

أما بخصوص أنواع السفن التي كانت تستعمل في الجزائر منذ بداية القرن الثامن عشر فنلاحظ أن الأسطول الجزائري أصبح يتشكل من عدد قليل من السفن الكبيرة وعدد أكبر من السفن الصغيرة وكان أغلب أنواع تلك السفن شائع لدى العثمانيين والتي تتمثل في فرقاطة الطولونية، كربيط فاسية، كربيط مشار توفيق و الغليوطة بأنواعها... الخ،³ إضافة إلى هذا فإن ما زاد البحرية الجزائرية قوة في تلك الفترة هو تزايد طائفة الرياس التي كان له دور كبير في رضاء المعيشة وازدهار المدينة، وبالأخص لما سيطرت على السياسة الداخلية بعدما أصبح أمير البحر يتراأس الديوان بداية من 1671م حيث استطاعت بذلك التحكم في جميع أوجه النشاط البحري وبطرق شديدة الانتظام.⁴

¹ الأمير بوغدادة، مرجع سابق، ص34.

² حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص273.

³ شعوب كامل نصيف، مرجع سابق، ص 2171.

⁴ علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، مرجع سابق، ص170.

الفصل الثاني

أثار الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة العثمانية على الجزائر



المبحث الأول: على المستوى الداخلي

لقد عرفت المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني أي مرحلة الدايات (1671-1830م) استكمال تحرير البلاد تقريبا من الاحتلال الإسباني خاصة في المناطق الساحلية، ومنها بدأت تتبلور علاقات جديدة بين السلطة التركية الحاكمة في الجزائر والسكان المحليين بمختلف مراكزهم وطبقاتهم، خاصة مع توجه الدايات إلى الداخل وهو الشيء الذي لم يسر إليه الحاكم الأتراك الذين حكموا لجزائر من قبل انطلاقا من البيلربايات إلى الباشاوات فالأغوات، فقد صار الدايات يطلبون الاتوات ويبحثون عن مصادر جديدة لخزينة الدولة من داخل البلاد، خاصة مع تراجع مداخل البحر.¹

لقد بدأت مرحلة حكم الدايات بتحرير جيجل وانتهت بالاستعمار الفرنسي، كما تميزت بالتصدي للحملات العسكرية البحرية الأوروبية، التي نجح العثمانيون في الجزائر في إيقافها والحيلولة دون نجاح أوروبا في احتلال الجزائر، مكونين بذلك دولة قوية، استطاعت لوحدها مواجهة الأخطار التي استهدفتها، حيث نال حكامها شهرة واسعة وارتقوا مكانة مرموقة بين السكان بما أظهروه من مآثر،² لذلك فقد لاقت الاستحسان والإشادة والتأييد من طرف السكان المحليين بمختلف مكانتهم، خاصة العلماء منهم ورجال الدين وطبقة الحضر وحتى عامة الناس، وذلك اعترافا منهم بما قدمه العثمانيون للبلاد الجزائرية من خدمات ومساعدة كبيرة، خاصة في مجال حماية التراب الوطني من الغزو الصليبي وتحريره من الإسبان.

كما لاقت الحركة الجهادية في البحر المتوسط مشاركة فعالة من طرف السكان الجزائريين مع رياس البحر الأتراك،³ وازداد تمسك الناس بهم، وهذه ما يميز طبيعة

¹ فريدة منسية: المرجع السابق، ص 47.

² عزيز سامح التتر: المرجع السابق، ص 315.

³ حمدان بن عثمان خوجه مذكرات المصدر السابق، ص ص 125-126.

الحكم العثماني الذي ترك للناس حريتهم الدينية والاجتماعية، حيث لم يفرض عليهم إتباع تعاليم خاصة بل تركهم يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم ويمارسون نشاطهم بكل حرية دون قيد أو شرط، يتكلمون لغتهم ويتبعون مذهبهم.¹

لقد كان العلماء ورجال الدين من شيوخ الطرق الصوفية وزعماء القبائل الواسطة التي تربط بين السكان والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، حيث ينقلون إليهم انشغالات وأحوال الرعية، كما يشاركون في حل النزاعات بين السلطة العثمانية والسكان الجزائريين.²

كان الدين الإسلامي الدافع القوي والعامل الأول الذي ساهم في قدوم العثمانيين إلى سواحل شمال إفريقيا، وإنجاد سكانها من الغزو الصليبي، ويعتبر المرابطين من أوائل الناس والسباقين في استقبالهم وتأييدهم، ومساندتهم في عملية الجهاد البحري النصارى،³ فقد لاقى المرابطون في الجزائر معاملة حسنة من طرف العثمانيين بعد استقرارهم في الجزائر، وإمساحهم بمقاليد السلطة والحكم، حيث رفعوا من مكانتهم إلى مصاف راقية واكسبهم قيمة رفيعة.⁴

هذا الشيء الذي سرعان ما انعكس على علاقة السلطة بالجزائريين، خاصة رجال الدين وشيوخ القبائل حيث اثر ذلك بشكل كبير على تواجد العثمانيين بالجزائر، وخير مثال على ذلك الإشادة الكبيرة التي لاقاها الداوي محمد بكداش بعد تحريره مدينة وهران من طرف رجال الدين وكذلك أهالي الجزائر، وقد قدم الدايات العديد من الامتيازات⁵ للعلماء وذلك احتراماً لهم وتقديرهم لمكانتهم وتقرباً إليهم بشكل خاص، كما اعتبروهم همزة الوصل الرئيسية بين السلطة الحاكمة

¹ خوجه المرآة المصدر السابق، ص 110.

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) م، ج1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م، ص 460.

³ خوجه المرآة المصدر السابق، ص 112

⁴ الداوي محمد بكداش حكم الجزائر (1707-1710)م

⁵ بن ميمون المصدر السابق، ص 231.

وباقى السكان،¹ وإضافة إلى تلك الامتيازات فقد كلف الدايات العثمانيين العلماء ورجال الطرق الصوفية ببعض الأنشطة وقلدهم بعض المناصب،² حيث يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن العلماء في الجزائر قد لاقوا معاملة خاصة من الحكام العثمانيين في الجزائر.³

عملت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر على الاهتمام بشؤون الرعية ومراعاة أحوالها وتتبع أخبارها، والنظر في انشغالات السكان حفاظا منها على الأمن والاستقرار الذي كان ينشده الجميع، وعلى هذا الأساس بذل الحكام قصارى جهودهم في سبيل تحقيق تلك الغاية فنجد مظاهر طبيعة السياسة العثمانية المطبقة في الجزائر انتهجت السلطة التركية الحاكمة من خلال استعراض حالة الناس الاقتصادية،⁴ فقد كانت مدينة الجزائر مأهولة بالسكان، عامرة في أسواقها وكثيرة في عمرانها وذلك بسبب الظروف التي وفرتها الحكومة.

وتنتشر هذه المظاهر في باقى المدن الجزائرية خاصة الساحلية منها على غرار عنابة وهران وحتى قسنطينة،⁵ حتى أن بعض الرحالة الذين مروا بالجزائر قد أشادوا بها وسموها باسطنبول الصغرى، اعترافا منهم بالمكانة التي وصلتها الجزائر وإعجابا منهم بعمرانها ونشاطها مشيدين بذلك بالرعاية الشاملة التي حظيت بها من طرف الحكام الأتراك والذين جعلوها مقرا للإمارة وعاصمة لدار السلطان.⁶

¹ أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ص 225-226.

² شارل فييرو: استغلال غابات خليج بحاية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص ص 381-385.

³ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 1، ص ص 411-412.

⁴ أبو القاسم سعد الله: المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد بالجزائر (1775-1850)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976م، ص 77.

⁵ عبد الرحمان الجبرني: عجائب الأسفار في التراجم والأخبار والمعروف بتاريخ الجبرتي ضبطه وصححه، ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، ج 1، دار الجيل، 1997 م، ص 317.

⁶ المصدر نفسه، ص 139.

وقد شهدت مدينة الجزائر ازدهارا كبيرا خاصة في عهد الداوي حسين آخر دايات الجزائر،¹ هذا وعرفت الانجازات العمرانية الضخمة والكثيرة التي شيدها العثمانيون في الجزائر خلال الفترة التي قضوها فيها من حصون وقصور ومساجد على مدى اهتمامهم بالبلاد الجزائرية حيث لاقت هذه الانجازات الاستحسان والإشادة من طرف الأهالي.²

اجتهد الحكام الأتراك في الجزائر طيلة الفترة التي قضوها بالجزائر على حفظ الأمن وصيانة العدل ومحاربة الفساد،³ وتتبع سيرة البايات وتقويم انحرافاتهم بأشد العقوبات لان ذلك يعتبر أساس الاستقرار، ونلمس ذلك بحسن العلاقة بين السلطة الحاكمة والجزائريين،⁴ وكان الدايات حريصين على كبح فساد حكام البايالك⁵ وعملوا على حماية السكان من بطشهم، إضافة إلى منح العديد من الامتيازات إلى رجال القبائل رغبة منهم في جلب تأييدهم ومساندتهم ودعما لبقاء حكمهم أطول مدة ممكنة، وبالرغم من عدم مشاركة الجزائريين في السلطة، إلا أن ذلك لم يكن يعني ذلك أنهم كانوا في معزل عن السياسة وشؤون البلاد وأحوالها.⁶

وكما ذكرنا سابقا فان العثمانيين كانوا يحرصون اشد الحرص على المحافظة على العلاقة الطيبة مع السكان ورجال القبائل والمرابطين حتى أن بعضهم ارتقى إلى مراتب رفيعة أكثر⁷ حتى من حكام الأقاليم من الأتراك لدى السلطة العثمانية²، فكان الحكام ينزلونهم المنزلة المحترمة

¹ مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1981، م2، ص 187.

² الزهار، مذكرات المصدر السابق، ص 120.

³ عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر تونس ليبيا، تونس، زغوان منشورات الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط2، 1985م، ص74.

⁴ مجهول تاريخ بايات قسنطينة، المصدر السابق، ص ص 19-20.

⁵ مجهول: أنيس الغريب والمسافر، المصدر السابق، ص ص 65-66.

⁶ أبو العباس الناصري السلاوي: الاستسقاء، المصدر السابق، ج 8 ص 110.

⁷ Rinn .L.M. Le royomme d Ager sous le dernier Day .T.41 1897.opu, P125.

ويأخذون بأرائهم، بل ويرضخون له من الأحيان عندما يتطلب الأمر ذلك فكثيرا ما كان القائمون على السلطة في البلاد يتخذون قرارات تقضي بمراجعة الأوامر التي يصدرها البايات إذا ما أبدى هؤلاء الشيوخ رفضها أو معارضتها.¹

لم تستمر العلاقات الطيبة بين السلطة الحاكمة والسكان بالرغم من كل هذه الامتيازات،² حيث لم تخلوا من الأزمات والتوترات، وذلك بسبب النكبات الاقتصادية التي تعرضت لها الجزائر خلال آخر مراحل الحكم العثماني، فقد اختلت الموازنات المالية وتدهورت الأوضاع الاقتصادية بشكل كبير، وهو ما انعكس سلبا على الأوضاع الاجتماعية للأهالي، عانت الجزائر خلالها من سنوات القحط والمجاعة وأشدّها كانت في سنوات (1800م، 1807م، 1816م، 1819م) فأتعبت الحكام وأثقلت كاهل الأهالي. إن تراجع البحرية الجزائرية وتقلص عوائدها على البلاد، وذلك بسبب تأثرها بالوضع الدولي اندك، عقب مؤتمر فينا 1815م، واكس لاشابيل 1819م، والذي وضع حدا لسيطرة الأسطول الجزائري على البحر الأبيض المتوسط الذي تعرض لخسائر فادحة بعد الاعتداءات المتواصلة من طرف التحالفات الأوروبية، وأمام شح المداخل وعجز الميزانية وعدم قدرة الخزينة على تلبية المتطلبات الاقتصادية للسكان، عملت السلطة على الخروج من هذا المأزق، الشيء الذي اضطرها إلى زيادة حجم الضرائب على الأهالي، والاجتهاد في جبايتها وتحصيلها، حتى لو أدى بها ذلك إلى استعمال كافة الوسائل بما فيها القوة العسكرية، وهو ما تسبب في إحداث اضطرابات في جهاز الحكم وانتشار الفوضى مع ظهور حركة العصيان والتمرد والذي واجه به الجزائريون السلطة الحاكمة بسبب سياستها الاقتصادية الجديدة.³

¹ كاتكارت: مذكرات كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص ص 119-123.

² ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص 96.

³ جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 265-266.

خاصة إن هذه السياسة التي انتهجها الحكام الأتراك في مواجهة الأزمة الاقتصادية في أواخر عهودهم في الجزائر كانت انعكاساتها سلبية على المجتمع الجزائري وساعدت بشكل كبير في توفير الأجواء الملائمة والظروف المواتية لاندلاع الثورات الشعبية والتذمر الشعبي ضدهم فكانت آثارها جسيمة على كامل الوضع الاجتماعي وأدت في الأخير إلى تلاشي الروابط وانقطاع التواصل بين السلطة والشعب، وانتهت بفدان الثقة وانعدام الأمن.¹

وبالرغم من العلاقات الطيبة بين السلطة ورجال الدين من الطرق الصوفية كما اشرنا سابقا،² إلا أن هؤلاء وقفوا إلى جانب السكان ضد سياسة الأتراك، التي اتبعوها نظرا للضغط الشديد الذي تعرضوا له من انعكاسات وتأثير الضائقة المالية، ولم يكتف رجال الطرق الصوفية بمساندة السكان بل قادوا وتزعموا الثورات الشعبية ضد الحك التركي في الجزائر، وقد واجهت السلطة التركية هذه الثورات و التمردات بكل قسوة وعملت على قمع الثائرين عوضا عن البحث على الحلول الكفيلة للخروج. الأزمات، ولكن الأمر انفلت من أيدي الحكام، فازدادت الأوضاع سوءا وتدهورت حالة الجيش والسلطة ككل، فحالة الفوضى وعدم الاستقرار والاختلال الذي تعرضت له الجزائر خاصة في الناحية المالية انجر عنه مشاكل كثيرة و كارثية وانعكست بذلك على جميع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما يفسر كراهية السكان للحكم الترة وعدم تجاوبهم معه مما أدى في الأخير إلى السقوط المدوي للحكم العثماني في الجزائر ووقوعها تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1830م.³

وقد شهدت الأوضاع السياسية العديد من الفوضى وسادت الاغتيالات داخل أجهزة الحكم

¹ سعيدوني: دراسات في الملكية المرجع السابق، ص 36.

² المرجع نفسه، ص ص 67 68.

³ عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1982) م، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص 90.

بحيث تم اغتيال خمسة دايات لأسباب مختلفة، وما يبين لنا العجز الكامل في التحكم في السلطة وضعف الحكام في إدارة الأزمات السياسية الداخلية وحتى الخارجية.¹

كما أن فساد السياسة العسكرية عامة وسياسة التجنيد بشكل خاص بعدما تم إيقاف العمل بالمعايير المنظمة والمقاييس الفعالة في عملية التجنيد واختيار عناصر الجيش حيث أصبح الانخراط في الجيش في متناول كل من هب ودب، ودخل اليهود واليونانيين ومختلف الجنسيات الأخرى باختلاف عقائدها وأديانها وقومياتها داخل الجيش الجزائري، حيث أدى هذا الاختلاف بين الجيش والسكان إلى تعكر العلاقة بينهما خاصة من حيث التعامل وانعدام الثقة بين الطرفين، حيث تمكنت هذه العناصر الغريبة عن المجتمع الجزائري والجيش الجزائري أيضا من السيطرة على السلطة ووضع يدا على كافة المجالات السياسية والاقتصادية في البلاد، وعملت على استنزاف واستغلال ثرواتها وخيراتها، وقد تناولت المصادر التي تخص تلك الفترة من الحكم العثماني الممارسات الشنيعة والأعمال الإجرامية التي قامت بها تلك العناصر في حق الجزائريين،² وهو ما انجر عنه ثورات كبيرة كانت أبرزها انتفاضات بلاد القبائل 1804م، 1810م، 824م وانتفاضة التيجانية وواد سوف وثورة النماشة سنة 1818م، وثورة ابن الاحرش الدرقاوي في شرق البلاد سنة 1804م، والعديد من الثورات الشعبية الأخرى ضد الحكم الفاسد للعثمانيين،³ وكذلك سوء التسيير الاقتصادي للبلاد بحيث أنه منذ ضعف البحرية الجزائرية قلت الموارد وعجز الميزان التجاري للبلاد، وطبعا كانت الإجراءات التعسفية والسياسة الضريبية الجديدة قد أدت إلى تأزم الوضع أكثر وأثار ذلك الرعية على الحكام الأتراك.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 91.

² فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، د ت ص 107.

³ عمار هلال: المرجع السابق، ص 24.

⁴ فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص 107.

المبحث الثاني: على المستوى الخارجي

يمكن أن نقسم علاقات الجزائر الخارجية وفقا لما يلي:

1- العلاقات الجزائرية المغربية والعربية.

2- العلاقات الجزائرية الأوروبية.

3- العلاقات الجزائرية المغربية والعربية:

وهي العلاقات التي تدور بين الجزائر والدول المغربية والعربية المجاورة لها وهي تونس والمغرب وليبيا ومصر.¹

فأما العلاقات مع الجارة تونس فقد تراوحت بين السلم والطيبة والتعاون تارة والعداء والحروب والصراع تارة أخرى، إن هذا التوتر وانعدام التوازن والاستمرارية في نوعية العلاقات الغير ثابتة سادت في العهود الأولى من القرن 19م، وهي لا تعبر في الحقيقة عن إرادة الشعوب بل ترجع بالأساس إلى إرادة السلطة الحاكمة في البلدين، فقد شهدت الفترة الممتدة بين (1756-1805م) هيمنة وسيطرة الجزائر على تونس، حيث اتبع دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار مقابل التزام تونس بالشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر منذ سنة 1756م،² مما جعل العلاقة بين الايالتين العثمانيتين تتميز بالتعاون وحسن الجوار وبفضل ذلك عرفت تونس انتعاشا اقتصاديا كبيرا شمل مختلف المجالات تقريبا.³

وقد كانت ايالة تونس تابعة للجزائر في بدايتها خاصة بعد تحريرها من الاحتلال الإسباني الذي يعود الفضل للجزائر في ذلك، وقد اتبع ذلك تدخل دايات الجزائر الشؤون الداخلية لتونس

¹ وليام سبنزر: المصدر السابق، ص 160.

² أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص 321.

³ وليام سبنزر، المصدر السابق، ص 168.

وتسبب ذلك في نتائج وخيمة وعواقب جمة، واثّر بشكل كبير على حسن العلاقات الجزائرية التونسية،¹ وهو الأمر الذي لم يتقبله بايات تونس ورفضوا أن يكونوا أتباعا لحكام الجزائر الذين كانوا سببا في وضعهم في سدة الحكم بعد تخليصهم من الاحتلال الإسباني،² كما أن حكام تونس كانوا يرون أنفسهم متساوون مع الحكام الأتراك في الجزائر،³ وإن العلاقة الحقيقية والتبعية يجب أن تكون راسيا ومباشرة مع الباب العالي و ليس مع الجزائر هذا التغيير والتطور الذي حصل في الموقف التونسي إزاء الجزائر دفع الداوي شعبان إلى غزو تونس بهدف تأديبها،⁴ وكان ذلك سنة 1694م،⁵ وقد نجح في ذلك وعاد إلى دار السلطان منتصراً، كما قاد إبراهيم خوجه حملة تونس سنة 1686م حيث تمكن من الاستيلاء على المدينة وقام بتتصيب احد البايات المواليين للجزائر على رأس السلطة فيها.⁶

تواصلت الحملات الجزائرية على تونس في أكثر من مرة، وهو ما ميز العلاقات بينهما طيلة فترات من الزمن، وبالعودة إلى هذه الحملات العسكرية على تونس نجد أن الأسباب الكامنة من وراء هذا التصرف من الجزائر نجدها أسباب آنية ومؤقتة فقط حيث سرعان ما تزول لتعود العلاقات الطيبة إلى سالف عهدها، فكانت تلك الحروب تنتهي دائما بعقد اتفاقيات صلح الذي

¹ سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص 321

² احمد المبارك: تاريخ حاضرة قسنطينة، تصحيح وتعليق، نور الدين عبد القادر الجزائر، المدرسة العلمية للدراسات العربية، 1952م، ص 48.

³ الداوي شعبان الذي حكم الجزائر أيام الحكم العثماني، 1688-1695م. انظر سعد الله من أخبار الداوي شعبان التاريخ، عدد 08، 1980.

⁴ دلندة الارقش وآخرون مقدمات ووثائق في تاريخ المغرب العربي الحديث، تونس، منشورات جامعة منوبة، 1995م، ص 84.

⁵ الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق وتقديم محمد الطيب هيلة، لبنان مجلد 03، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985م، ص ص 23-26.

⁶ صالح عباد: المرجع السابق، ص 146.

يشارك فيه المشايخ والأعيان من الطرفين لتعود الأمور إلى سابق عهدها في امن وسلام.¹

بالرغم من ذلك فقد بقيت الجزائر تهيم على تونس خاصة في الفترة الممتدة بين (1805-1756م)،² ويعود السبب في ذلك في السياسة التي اتبعتها دايات الجزائر لمدة خمسين عاما المتمثلة في إلزام ايالة تونس بالوفاء للشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر وتبعيتها لها منذ الحملة الجزائرية العسكرية الناجحة على تونس سنة 1756م.³ وقد شهدت الفترة الممتدة بين (1815-1830م)، جنوح الجزائر وتونس إلى السلم مع بعض التوترات الخفيفة، وذلك نظرا للظروف الصعبة التي تعيشها الجزائر والمتمثلة خاصة في تدهور الأوضاع الداخلية وكثرة الأخطار الخارجية التي كانت تهدد الجزائر، حيث تميزت فترة حكم الداوي عمر (1815-1817م) بالعلاقات الطيبة والسلمية مع تونس بسبب انشغاله بمواجهة الغزو الخارجي من جهة، ومن جهة أخرى محاربه داء الطاعون الذي تقشى بشكل رهيب في الجزائر سنة 1816م والذي أدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية، في حين كان الداوي على خوجه الذي حكم الجزائر بعد الداوي عم واستمر حكمه عاما واحدا فقط ميالا إلى المصالحة مع بايات تونس.

وقد كان تدخل الدولة العثمانية في عقد المصالحة بين تونس والجزائر واضحا حيث أمر السلطان العثماني محمود الثاني بعقد الصلح بين الطرفين، عندما وقع الصدام سنة 1817م، ولكن لم يلق الاستجابة لذلك إلا في عهد الداوي حسين (1818-1830م)، حيث لم يتم توقيع الصلح إلا مع حلول عام 1821م.⁴

¹ ابن أبي دينار القيرواني: المؤنس تاريخ إفريقيا وتونس، تحقيق وتقديم، محمد شمام، تونس، ط2، المكتبة العتيقة، 1967م، ص 208.

² عمر بن خروف علاقة الجزائر السياسة مع تونس في عهد الدايات (1671-1830م)، الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، 1997م، ص 397.

³ عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 620.

⁴ بن خروف: المرجع السابق، ص 399.

وفيما يخص العلاقات الجزائرية المغربية فتميزت هي الأخرى بعدم الاستقرار والتذبذب والتراوح بين الحرب تارة والجنوح إلى السلم تارة أخرى، حيث تسببت التدخلات والاعتداءات المغربية على الجزائر بشكل مباشر أو غير مباشر في توتر العلاقات في كثير من الأحيان، فقد استغلت المغرب ثورة أهالي تلمسان على الأتراك سنة 1805م في محاولة تحقيق أهدافها والمتمثلة في الأهداف في التوسع في الغرب الجزائري وجنوبه، حيث شاركت عدة قبائل مغربية بتواطؤ من طرف السلطان المغربي مع الثائرين على باي وهران عندما قام هذا الأخير بقمع تمرد الدرقاوية في شن حرب على الجيش الجزائري وإلحاق الهزيمة به في أكثر من مرة.

ونتيجة لذلك أرادت الجزائر أن ترد تلك الهزيمة بتوجيه ضربة للمغاربة، لكن حملة باي وهران على المغرب فشلت الشيء الذي أرغم الجزائر على انتهاج سياسة التفاوض والمسالمة مع المغرب،¹ وكان أهل تلمسان قد طالبوا بالخروج من سلطة الأتراك في الجزائر والدخول تحت رعاية الملك المغربي مولاي سليمان، ففتحوا أبوابهم للمتمرد على الحكم التركي محمد بن الشريف الفليتي الذي أراد أن يخلص أهالي مدينة الجزائر من سيطرة الأتراك لكن السلطان المغربي مولاي سليمان أوقفه وسع إلى الإصلاح خاصة بعدما أرسل قائده أبا السرور عباد بن أبي شفرة الودبي ليصلح بين الأتراك وأهالي تلمسان،² وبعد مفاوضات عسيرة وتعاون بين مولاي سليمان حاكم الغرب وداي الجزائر احمد باشا تحسنت الأوضاع السياسية في تلمسان الذين صار أهلها تحت طاعة الأتراك في الجزائر ومنها بدأت مرحلة علاقات ودية وطيبة بين المغرب والجزائر.³

وتدعيما لهذه العلاقات الطيبة، أرسل الحاكم التركي في الجزائر الداوي عمر باشا (1518-

¹ احمد السلاوي الناصري: كتاب الاستقصاء، المصدر السابق، ص 140.

² شوقي عطا الله الجمل: المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية، ط1، 1977م، ص 231.

³ السلاوي: المصدر السابق، ص 121 .

1815م) محمد العنابي رسولا إلى السلطان المغربي المولى سليمان يطلب منه إعانة عسكرية ومساعدته على تجديد جيشه وعمارته البحرية، وقد استقبل السلطان المغربي مبعوث الداوي وأحسن استقبال فأكرمه وأحسن وفادته وقدم له المعونة والإعانة المالية التي طلبها الداوي، وعاد محمد العنابي إلى الجزائر محملا بتلك المساعدات والت تدل على حسن العلاقة بين اياتي الجزائر والمغرب.¹

وقد أدى ذلك إلى تقديم الجزائر مساعداتها أيضا إلى فاس في حربها مع هذه الأخيرة التي كانت تربطها بالدولة العثمانية معاهدات صلح وتعاون الشيء الذي أزعج اسطنبول حيث أرسلت إلى الجزائر تذكرها بأن الدولة العثمانية قد عقدت اتفاقية والتي بموجبها أصبحت اسطنبول مطالبة بحماية وصيانة سفن النمسا وتبين هذه الحادثة مدى استقلالية الجزائر وعلاقتها مع الدولة العثمانية في إطار العلاقات الدولية مع النمسا والصداقة والتعاون.²

لقد علاقة الجزائر ببقية الدول الإسلامية المجاورة فكانت علاقات طيبة في مجملها، فقد تضامنت الجزائر مع مصر اثر تعرضها للحملة الفرنسية التي قداها ضدها نابليون بونايرت سنة 1798م، حيث أعلن الداوي مصطفى باشا (1798-1805م) العداء على فرنسا وقان بإلقاء القبض على المقيمين الفرنسيين الجزائر ووضعهم في السجن مع قنصلهم، وذلك تماشيا منه ومسايرته للرأي العام المحلي في الجزائر المعاد لفرنسا والمساند والمتضامن مع الدولة الشقيقة مصر وكذلك التزامه بموقف الدولة العثمانية الراض للعدوان الفرنسي، ويبين هذا الموقف تفاعل الجزائر ووقوفها مع مصر في محنتها هذه الدولة التي تربطها بالجزائر روابط الدين واللغة والتاريخ

¹ الزهار: المصدر السابق، ص 127.

² عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 624.

المشترك والثقافة والتبعية إلى الدولة العثمانية،¹ ويذكر الزهار² ما فيه اشادة لهذا الموقف بقوله: «كما اخذ الفرنسيون مصر ووصل ذلك إلى الداى مصطفى باشا، استدعى القنصل الفرنسى وسأله عن ذلك، فاخبره بأنهم أخذوها فاغتاظ الأمير لذلك، وأمر أن يجعلوا قيد الحديد برجله، وأن يخدم الحجر الأسرى، واستدعى جميع قناصل فرنسا الذين بالجزائر مثل عنابة ووهران وعندما قدموا وضع القيود في أرجلهم مثل مع صاحبهم يخدمون الحجر ...»

وبقي مع الفرنسيين في العداوة إلى أن فتح الله مصر». علاقة الجزائر بالدول الأوروبية شهدت العلاقة بين الجزائر والدول الأوروبية خلال فترة حكم الدايات في الجزائر (1671-1830م) تراوحاً بين الحرب والعداء تارة والسلام والأمن تارة أخرى، باستثناء اسبانيا التي بقيت في عداء دائمة وحروب مع الجزائر إلى غاية أواخر القرن الثامن شر، بسبب سيطرة الإسبان على مدينة وهران حتى عام 1792م، كما قاموا بثلاث الحملات الميلادي حملات عسكرية بحرية على مدينة الجزائر بغية احتلالها وهذه الحملات هي الأولى التي كانت تحت قيادة الجنرال أوريلي حيث قام بالهجوم على مدينة الجزائر في 31 جويلية 1775م، واستمرت الحملة 11 يوماً، وانتهت في الأخير بفشل ذريع وتعرضت القوات الإسبانية لهزيمة نكراء وساحقة على يد الجزائريين،³ أجبرت اسبانيا على الرضوخ خاصة بعد إدراكها استحالة هزيمة الجزائر لذلك سعت لدى الدولة العثمانية لإقناع الداى عثمان باشا بقبول التفاوض وذلك لإبرام الصلح، ولكن الداى رفض الصلح جملة وتفصيلاً رغم إلحاح الإسبان ومن ورائهم الدولة العثمانية، ولم تجد اسبانيا بدا سوى العودة إلى استعمال القوة العسكرية فقامت بشن حملة عسكرية ثانية على مدينة الجزائر سنة 1783م تحت قيادة دو انطونيو الذي وصل بقواته إلى ميناء الجزائر في مساء 31 جويلية 1783م،

¹ مجهول أنيس المسافر، المصدر السابق، ص ص 65-66.

² الزهار المصدر السابق، ص 76.

³ يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الاسبانية، المرجع السابق، ص 22.

وشرع في قصف المدينة بالمدافع لمدة 10 أيام.¹

وأما صمود قوات الداوي وأهالي مدينة الجزائر الذين واجهوا الإسبانين بكل شراسة حتى نجحوا في هزيمتهم وإبعادهم للمرة الثانية، بالرغم من ذلك أعاد الإسبان المحاولة مرة أخرى وتقدم دوانطونيو بقواته للمرة الثانية إلى مدينة الجزائر وشن حربا طاحنة استمرت من 11 جويلية إلى غاية 21 جويلية من سنة 1784م، ولكن الإسبان وككل مرة تعرضوا للهزيمة ورجعوا إلى ديارهم دون تحقيق هدفهم المتمثل في احتلال الجزائر، وكانت هذه آخر مرة تحاول فيها اسبانيا احتلال الجزائر والتي قررت التوقف بشكل نهائي عن استعمال القوة العسكرية و اختارت الأسلوب الدبلوماسي في تعاملها مع الجزائر 3، حيث عقدت معاهدة صلح بين الجزائر واسبانيا في شهر أوت 1785م، وقد ساهمت هذه الاتفاقية في عودة الهدوء والاستقرار في حوض المتوسط.²

بعد ذلك قامت سعت الجزائر إلى تحرير مدينة وهران نهائيا من الاحتلال الإسباني، فقامت بتجهيز حملة عسكرية ضخمة شاركت فيها مختلف فئات المجتمع الجزائري مع الجيش المركزي الجزائري التركي، وتمكنوا بعد معارك طاحنة من هزيمة الإسبان وإجلائهم عن وهران خاصة بعدما تحطمت تحصيناتهم الضخمة بسبب الزلزال³ الذي ضرب وهران في تلك الفترة من شهر أكتوبر 1790م، وتم التخلص نهائيا من الإسبان وتحرير وهران بشكل رسمي وإعلانها باليك الغرب سنة 1792م.⁴

أما علاقة الجزائر ببقية الدول الأوروبية فتجلت معظمها في إبرام معاهدات واتفاقيات على

¹ أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 513 - 514.

² صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 170-171.

³ يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص ص 38-44.

⁴ جمال قنان: المرجع السابق، ص 52.

غرار السويد وهولندا اللتان وقعتا معاهدة صداقة و سلم مع الجزائر سنة 1729م¹ وكذلك مع الدانيمارك سنة 1746م بخصوص عمليات القرصنة والتجارة²، وبعدها مع البندقية سنة 1763م³، أما علاقة الجزائر مع فرنسا فقد كانت تميل إلى السلم تارة وتارة أخرى إلى القطيعة، بحيث تميزت الفترة الممتدة بين 1766م إلى غاية سنة 1790م بالهدوء والاستقرار وحسن النوايا المتبادلة، حيث عمل الطرفان على تنفيذ التزاماتهما إزاء بعضهما البعض بكل ثقة وإخلاص⁴، وقاما كذلك في أواخر شهر مارس 1790م بتمديد معاهدة السلم مائة سنة أخرى⁵، كما و اعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية ووقفت معها في محنتها الاقتصادية عام 1789م وأمدتها بالأموال والحبوب⁶.

لكن هذه العلاقات الطيبة بين الجزائر وفرنسا لم تستمر على ما هي عليه فسرعان ما تعكرت العلاقات بعد قيادة الملك نابليون بونابرت للحملة الفرنسية العسكرية على مصر سنة 1798م.

وفي سنة 1800م عادت العلاقات الفرنسية الجزائرية إلى السلم بعدما تم التوقيع على هدنة غير محددة الأجل وتحولت إلى معاهدة سلم و صلح سنة 1801م، وقد شهدت العلاقات بين الطرفين خلال الفترة الممتدة بين (1798-1815م) حالة من التوتر الشديد إلى حين عودة أسرة آل بربون إلى الحكم بعد سقوط نابليون بونابرت، حيث عاد الهدوء نوعا ما إلى حين وقوع حادثة المروحة بين الداوي حسين والفرنصل دوفال في 29 أفريل 1827م والتي قامت فرنسا على إثرها

¹ وولف: المرجع السابق، ص 410.

² صالح عباد: المرجع السابق، ص 155

³ جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1987م، ص ص 173-175.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 193-196.

⁵ جمال قنان: المرجع السابق، ص 163.

⁶ المرجع نفسه، ص 181.

بالحصار البحري على الجزائر قبل أن تعلن الغزو الفرنسي بشكل رسمي سنة 1830م.¹ كانت علاقة الجزائر بإنجلترا مجرد علاقة تبادل مصالح ونفوذ، خاصة وأن إنجلترا كانت تهدف دائما إلى تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية وإفسادها عن طريق قنصلها المتواجدين في الجزائر²، وذلك بسبب منافستها لفرنسا حول الحصول على الامتيازات داخل التراب الجزائري خاصة خلال القرن 18م.³

لقد كانت بريطانيا تسعى دائما للسيطرة على الممتلكات الفرنسية في إفريقيا لذلك فرضت عليها حصارا بمساعدة بعض الدول الأوروبية وهو ما اصطلح عليه بالحصار القاري الثالث (1792-1793م)، وامتنعت على إثره بعض الدول الأوروبية التعامل مع فرنسا، إلا أن هذا الحصار فشل بعد تمكن الولايات المتحدة من تزويد فرنسا بحاجياتها الاقتصادية، وهو الشيء الذي أدى ببريطانيا إلى تغيير إستراتيجيتها في مواجهة فرنسا وذلك بالاستعانة بالجزائر حيث أنها قامت بحل الصراع القائم بين الجزائر والبرتغال وفعلا نجحت في تحقيق مسعاها بأن عقدت هدنة بين الطرفين المتصارعين سنة 1793م

لمدة سنة، بحيث أجبر الأسطول الجزائري بعد ذلك إلى التوجه إلى الموانئ الفرنسية⁴، حيث اصطدم بالسفن الأمريكية في معارك طاحنة عرقلت عملية تمويل فرنسا بالمواد الغذائية اللازمة لمواجهة الحصار المفروض عليها من قبل⁵، ولكن سرعان ما عادت الحرب بين الجزائر والبرتغال في أفريل 1794م بعد انقضاء الهدنة المبرمة بينهما، وأعلن البلاط البرتغالي استعداده

¹ عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، بيروت، دار الثقافة، ط6، 1983م، ص468.

² شارل ويليام: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 1824م)، تعريب إسماعيل العربي الجزائري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص 140.

³ أرزقي شويتام: الصراع الفرنسي الانجليزي وأثره على الجزائر، جريدة الشعب، عدد 8640، الجزائر، 21 أوت 1991، ص9.

⁴ سبنزر: المصدر السابق، ص 155.

⁵ سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص 288.

إلى غلق مضيق جبل طارق في وجه السفن الجزائرية ومنعه من التغلغل في المحيط الأطلسي، وقد ساعدت هذه الإجراءات في عودة السفن الأمريكية إلى تمويل فرنسا مرة أخرى بعد زوال الخطر الجزائري.¹

استغلت بريطانيا تعكر العلاقات الجزائرية الفرنسية أحسن استغلال حيث وطدوا علاقاتهم مع حكام الجزائر ومن مظاهر التقارب الجزائري البريطاني تلك الرسالة التي بعث بها ولي عهد إنجلترا إلى الداي الحاج على سنة 1812م مؤكدا له فيها انه طالما استمرت الصداقة بين البلدين فان إنجلترا سوف تحمي عاصمة الجزائر من أي عدوان خارجي، غير أنهم لم يستطيعوا الحفاظ على صداقتهم هذه فبمجرد أو وضعت الحروب الأوروبية أوزارها عام 1815م حتى التفتت إنجلترا إلى الأسطول الجزائري² الذي استفاد من تلك الحروب حيث عرف انتعاشا كبيرا، فحاولت إنجلترا القضاء عليه حتى لا يعرقل نشاطها داخل البحر الأبيض المتوسط، وعزمت استغلال قرارات مؤتمر فيينا سنة 1815م في القيام بحملة عسكرية بحرية على الجزائر،³ بحجة محاربة القرصنة وتجارة الرقيق، وبناء على ذلك انطلقت الحملة الانجليزية بقيادة اللورد اكسماوث من ميناء بلايموث (Plymouth) يوم 28 جويلية 1816م وعندما وصل إلى مضيق جبل طارق انضم إليه الأسطول الهولندي بقيادة فان كاييلسن (Vencaplicen)،⁴ حيث وصل التحالف الأوروبي إلى الجزائر في يوم 17 أوت 1816م،⁵ وبعد أن قدم كل من النقيب وورد (WARD) والضابط ويغل (Ziegel) تقريرهما المفصل حول تحصينات مدينة الجزائر بدأ الهجوم بالمدافع التي دكت الحصون الدفاعية للجزائر وانتصر الانجليز على الجزائريين الذين لم يستعطوا صد هذه التحالف

¹ ارزقي شويتيام: الصراع الفرنسي الانجليزي المرجع السابق، ص 09.

² شارل ويليام المصدر السابق، ص 140.

³ قدورة: المرجع السابق، ص 193.

⁴ يحي بوعزيز: علاقة الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830). المرجع السابق، ص 121.

⁵ شارل: المصدر السابق، ص 150

الانجليزي الهولندي الشرس، وقبل الداى الأخير بشروط الاستسلام وتم توقيع الصلح بين الطرفين.¹

أعاد الانجليز الكرة مرة ثانية في يوم 24 جويلية 1824م وشنوا حملة عسكرية ضخمة ضد مدينة الجزائر وفي هذه المرة وجدوا مقاومة كبيرة من طرف الجزائريين الذين لم يستسلموا، حيث قاموا برد الهجوم ثم غادر الأهالي مدينة الجزائر نحو المرتفعات المجاورة لها ولم يبق في المدينة سوى الجنود العسكريين الذين صمدوا ووقفوا في وجه المدافع الانجليزية بكل بسالة وشجاعة وأرغموا الانجليز في الأخير على الانسحاب من ميدان المعركة،² والقيام بإبرام معاهدة صلح مع الداى الذي قبل بشروط الانجليز مقابل استبدال قنصلهم ماك دونالد.³

لقد ربطت الجزائر علاقات سياسية خارجية مع دول آخر غير أوروبية على غرار الولايات المتحدة الأمريكية التي أبرمت معها الجزائر ثلاث معاهدات صلح وصدّاقة، كانت أولها في 05 سبتمبر 1795م، والثانية في جوان 1805م والثالثة في ديسمبر من نفس السنة،⁴ وقد أصدرت الحكومة الجزائرية مسوما تعترف من خلاله بشرعية الثورة الأمريكية واستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1776م،⁵ وهكذا استطاعت الجزائر أن تكون طرفا مؤثرا في التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط، بعيدا عن الدولة العثمانية وتبعيتها، هذه الأخيرة التي كانت تراقب من بعيد، حيث أن استقلالية الجزائر لم تكن مجرد مباركة أو تشريف، بل كانت واقعا معاشا من

¹ عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق المرجع السابق، ص 65.

² تابلت: المرجع السابق، ص 14.

³ محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال الفرنسي الجزائر مجلة الأصالة، عدد 12، 1973م، ص 129-130.

⁴ منصور بوخمسين: المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث دراسة بيوغرافية، الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد 07، عدد 28، 1987م، ص 155-175.

⁵ المرجع نفسه، ص 180.

عدم القدرة على تسيير شؤونها بنفسها دون مساعدة الباب العالي.

لقد واجهت الجزائر الحملات الأوروبية بكل بسالة من دون أن تلقى أي مساعدة فعلية أو عسكرية من طرف الدولة العثمانية، التي لم يكن في وسعها تقديم أي شيء سوى التعبير عن رفضها لهذه الاعتداءات المتكررة على ولاياتها خاصة الجزائر المستهدف الرئيسي، على عكس السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر التي استطاعت أن تحتوي جميع تلك الحملات سواء بالقوة أو بالمعاهدات والاتفاقيات حتى لو شهدت العديد من التنازلات وتقديم الامتيازات لبعض الدول الأوروبية تجنبا لشرها وتقربا منها إلا أنها في الأخير لم تستطع أن تمنع الاحتلال الفرنسي الذي وجد نفسه في مواجهة دولة قد ضعفت وتدهورت بعد أن أنهكتها الاعتداءات المتكررة للدول الأوروبية آخرها كان حملة اللورد اكسماوث والتحالف الأوربي.

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى مجموعة من المواضيع التي كانت تتعلق بالعلاقات الجزائرية العثمانية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث خضنا في النظام الإداري للجزائر والذي اعتمده الأتراك في تسيير الحكم، والتعامل مع السكان الجزائريين حيث يعتبر نقطة تحول العلاقات بين السلطة العثمانية الحاكمة والجزائريين، من الطيبة إلى السيئة خاصة كما شاهدنا تراجع دور البحرية الجزائرية تحصيل العائدات والغنائم للخزينة.

كما تطرقنا كذلك إلى العلاقات الخارجية للجزائر مع الدول المجاورة لها والدول الإسلامية، في إطار الرابطة الإسلامية التي تقودها الدولة العثمانية، وكيف كانت اسطنبول تتدخل من حين إلى آخر في شؤون الجزائر خاصة فيما يتعلق بصراعها مع الدول المغاربية تونس أو المغرب أو حتى في تعاملاتها مع الدول الأوروبية، ومواجهة الجزائر للحملات العسكرية المسيحية من حين إلى آخر وإشادة الباب العالي بقوة الجزائر وانتصاراتها الباهرة على حساب أقوى الدول الأوروبية وتحالفاتها في ذلك الوقت مثل فرنسا وإنجلترا.

وسوف نتطرق في الفصل الموالي على العوامل التي ساهمت في تبلور هذه العلاقات من خلال التعرف على دور البحرية الجزائرية وأثرها البالغ في تحديد العلاقات الجزية العثمانية وعلاقة السلطة العثمانية الحاكمة بالجزائريين، وكذلك التعرف على عنصر محلي وهو قبائل المخزن ودعائم السلطة.

المبحث الثالث: نهاية حكم الدايات بالجزائر

لقد عرفت الجزائر في عهد الدايات استكمال كيانها السياسي، كما حافظت على التوازن الدولي بغرب المتوسط، لكن في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م (1792م 1830م) دخلت الجزائر مرحلة من الفوضى وعدم الاستقرار تكاثفت فيها عوامل داخلية وخارجية وأزمات اجتماعية وعجز مالي وتدهور اقتصادي، إضافة إلى تعمق روح العداة بين الجزائر وأوروبا، لذلك رأينا أنه لا بد من التعمق في البحث عن أهم العوامل التي ساهمت في انهيار حكم الدايات والتي سارعت في سقوط الجزائر بيد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

لقد عرف عصر الدايات العديد من الأزمات الداخلية والخارجية والتي اشتركت جميعها في وضع حد لهذا النظام، وقد أردنا في هذا الموضوع أن نبين مدى تأثير العوامل الداخلية في ضعف وانهيار الايالة الجزائرية وذلك من خلال التعرف على ما أحدثته الانكشارية من اضطرابات مست السلطة و كذلك المجتمع، تم فضلنا أن يتناول المطلب الثاني السياسة التي اتبعها الحكام الأتراك في الجزائر.¹

أولاً: دور الاوجاق في حكم الدايات والقضاء عليه

الأوجاق أو الانكشارية اعتمدت كقوة أساسية من الجند التركي في الجزائر، وهناك كذلك

¹ أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية للفنون الرسم، إستانبول، دط، 1970، ص 28.

الجيش البحري وهو النواة الأولى للقوة البحرية وقد اهتم حكام الجزائر بتقوية هذه الطائفة وما يهتم في هذا الصدد هو الجيش البحري لما له من علاقة مباشرة في توجيه مسار الدولة الجزائرية.

ففي سنة 1522م أرسل السلطان العثماني 6000 جندي و سبقهم 2000 جندي، إلى خير الدين كانت عملية التجنيد في كل أنحاء الإمبراطورية العثمانية و كان الجنود موزعون على عدة تكتات يعيشون فيها و أما عن رجال الانكشارية فتشير بعض التقارير إلى أن هذه القوات تقدر ب 14 ألف تركي و كرغلي مع 3 أو 4 آلاف فارس في مذكرات الجنرال هولن سنة 1802م أما الضابط بوتان فيشير إلى أن عددهم يساوي 4 أو 5 آلاف ولكن عملية إعداد المجندين أخذت تتراجع منذ سنة 1826م بسبب المشاكل التي تفتعلها الانكشارية إذا ما حاولنا نلمس مظاهر التدخل الانكشارية في السلطة فإننا نجد ذلك في صراعهم مع طائفة الرياس حيث كان الانكشاريون يحسدون هؤلاء، ثم انه لا يمكن إنكار وجود تنافس بين هاتين الفتنين ذلك إن غنى رجال الطائفة و قصورهم الجميلة على شاطئ البحر كانت تثير حسد الانكشارية القادمين من المناطق بعيدة و من أواسط فقيرة و معدومة و هذا ما دفعها للحلم بحصول على الثروة.

خلاصة القول إن الانكشارية ساهموا في ضعف الدولة الجزائرية ثم في سقوطها من خلال نشر الفوضى و الرعب في أواسط الشعب والحكام، و هذا ما جعل هؤلاء لا يفكرون إلا في حماية أنفسهم بالاعتماد على مختلف الوسائل.

ثانيا: سياسة التهميش وانتفاضات الطرق الصوفية.

إن الهيمنة المطلقة على أمور الإدارة والجيش والاقتصاد كان من بؤر الخلل في سياسة حكام الجزائر طوال العهد العثماني، في حين كان حظ غالبية السكان التهميش عكس بعض الأقليات التي حظيت بامتيازات كبيرة وذلك لأنها تحكمت في الأنشطة الاقتصادية كما تدرجت في الوظائف والرتب ومنه فان تعرض المجتمع الجزائري "الأهالي" الأشكال التهميش المختلفة

كان أهم عامل للثورة ضد الحكام الأتراك.

1- أسباب الانتفاضات:

1-1- التهميش السياسي: إن تخوف فئة الأتراك من السكان حال دون اندماجهم في المجتمع

ما جعل المجتمع يبتعد عنهم ويعتبرهم في درجة الأجنبي ويحقد عليهم لما فرضوه عليهم من ضرائب وإتاوات وكان القتل والاعتقال والثورة هي الوسائل الأنسب في نظرهم.

1-2- التهميش العسكري: ليحافظ الأتراك على وضعهم الاجتماعي كانوا يستقدمون بين فترة

وأخرى جماعة أتراك الأناضول، للعمل في فرقة الأوجاق، كما كان للانكشارية تأثير كبير في سياسة البلاد ومنع الجزائريين من الانخراط في مناصب التجنيد، في حين كان قانون التجنيد في الولايات العربية الأخرى بالمشرق (دمشق) يسمح بتجنيد السكان المحليين، يظهر التهميش العسكري في عدم مشاركة الجزائريين

في الدفاع عن البلاد والاعتماد على الجنود الأتراك العثمانيين.

1-3- التهميش الاقتصادي: لقد شملت سيطرة العنصر العثماني حتى الجانب الاقتصادي،

ويتجلى ذلك التهميش في الامتيازات التي حصل عليها الأوروبيون واليهود من الإدارة الجزائرية، فقد سيطر الفرنسيون عبر الشركة الملكية والوكالة الإفريقية على التجارة الخارجية للشرق الجزائري لمدة طويلة من الزمن، كذلك الانجليز بما لهم من قوة بحرية ورغبتهم في إقصاء فرنسا من الشمال الإفريقي، ثم أن هذا التهميش كان سبب رئيسي في ظهور الثورات والتمردات والتي قامت في أواخر العهد العثماني، ومن أهمها:

- **ثورة بن الأحرش في الشرق :** لقد كان للمرابطين الدور السياسي الكبير في الأرياف

أواخر العهد العثماني و زعيم هذه الثورة هو محمد بن عبد الله الشريف بن الأحرش، والذي كان يزعم شرفاء ملوك فاس وقد قاتل في مصر ضد جيوش الحملة الفرنسية وتحالف مع

الانجليز، الذين أعادوه ومن معه إلى عنابة ثم ذهب إلى قسنطينة ومنها اعتصم بجبال وقدرت المصادر أنصار بن الأحرش ب 10000 رجل وقد أعلن ثورته منذ 01 جوان إلى غاية 20 جويلية 1804م في المناطق الساحلية، إلا انه غير الخطة إلى سيطرة على قسنطينة، وردا على ذلك عمل الباي عصمان باي قسنطينة للاتفاق مع أنصار ابن الأحرش الذين وعدهم بالهبات، مقابل تخليهم عن ابن الأحرش لكن مساعيه باءت بالفشل حيث لما دخل المتمردون قسنطينة قاومهم قائد الدار احمد بن الأبيض.

اخطر نتيجة الثورة ابن الأحرش هي اضطراب الأحوال الاقتصادية وانتشار النهب والفساد وانعدام الأمن حتى انه اشرف الضعفاء من الناس على الهلاك بسبب المجاعات وارتفاع أسعار الحبوب هكذا فبعض النظر عن بواعث الانتفاضات الدينية إلا أنها كانت في واقع الأمر رد فعل على سياسة التهميش، لاسيما بعد تضاؤل دور رجال الدين في التوفيق بين متطلبات النظام والمجموعات السكانية، ومن هنا عبرت القاعدة الشعبية عن عدم رضاها عن حكومة الدايات بكثرة الانتفاضات، وملخص القول إن سقوط مدينة الجزائر في 1830م كان بسبب تفكك الجبهة الجزائرية الداخلية.

ثانيا: الأزمات الخارجية ودورها في نهاية الحكم العثماني في الجزائر.

1-التكتلات الأوربية ضد الجزائر:

إن قوة الجزائر البحرية ومكانتها الدولية جعلها تقف كحجر في طريق الدول الأوربية التي هيمنت وسيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، لذلك سنحاول تحديد أثار تلك التكتلات والحملات الأوربية على الجزائر ودورها في انهيار نظام الدايات في نهاية القرن 18م كانت أوروبا تعيش في نزاع دائم فيما بينها نتيجة تضارب المصالح واختلاف النظم ثم جاءت الثورة الفرنسية، وكان الجزائريون يجدون المواقف الأوربية خدمة لمصالحهم ويؤيدون هذا مرة ويقفون ضده مرة

أخرى لمضاعفة الهدايا وتنويعها.¹

الواضح إن تصرف الجزائر بهذه الطريقة قد يعتبر غير مشرف للجزائر لعدم التزامها بالمبادئ، هذا بالإضافة إلى أن الجزائر قد دعمت أسطولها في مطلع القرن 19م إلى 30 مركبة و40 مدفعا تحت قيادة ضباط أكفاء.

هكذا فان العمليات البحرية ما هي إلا رد فعل على وضع تسببت فيه الدول الأوروبية بتصرفاتها العدوانية، مما جعل انجلترا تقرر تنظيم حملة تأديبية كانت في سنة 1816م بقيادة اللورد (اكسموث) الانجليزي وتمت الحملة على مرحلتين، مرحلة الأولى كانت عبارة عن عقد اتفاقيات ومعاهدات صلح كانت اغلبها لصالح الجزائر حيث كانت تلك المعاهدات بخصوص الأسرى الانجليز وقد حاولوا من خلالها التحايل على داي الجزائر بدفع نصف فدية الأسرى مقابل اخذ جميع الأسرى، لكن الداى رفض ذلك وأجبرت انجلترا على قبول رأيه.

أما المرحلة الثانية من هذه الحملة فقد كانت أحداثها في الساحل الجزائري، حيث رسي الأسطول الانجليزي والهولندي، وقد بدأت هذه المرحلة من الحملة بأن طلب هذا الأخير من الداى إطلاق جميع الأسرى الأوربيين فورا وإعادة المبالغ المالية التي دفعت سابقا كفدية للأسرى، وكذلك وضع حد نهائي لعمليات القرصنة.

لقد لجاء الداى عمر إلى المماطلة عندما عرف حقيقة التكتل الأوربي وإدعى انه لا يستطيع التدبير في أمر كهذا دون استشارة السلطان ولذلك طلب منحه مهلة لإعطائهم رد نهائي، وفي الواقع لقد اتبع هذه الخطة للاستعداد للمعركة التي بدأت يوم 27 أوت 1816 هاجم الانجليز مدينة الجزائر مستخدمين خدعة تمثلت في رفع الأعلام البيضاء على سوارى سفنهم فظن

¹ دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، تونس، دط، 2003، ص 360.

الجزائريون أنهم لا يريدون الحرب، لكن ما حدث هو العكس وقد انتهت بعد ثلاثة أيام بانتصار الحلفاء.

فبتعدد الأحداث أرسل الانجليز مركبة حربية بقيادة النقيب سبنسر، وبدأ القصف يوم 27 جويلية 1824م لكن لم يسبب القصف أضرار كبيرة بمدينة الجزائر وانتهى الخلاف بانسحاب الأسطول الانجليزي يجر أذيال الهزيمة، وعليه نجد أنه بفشل هذه الحملة أحبطت كل محاولات أوروبا، إلا أنه من الواضح إن كل تلك الهجمات والحملات قدمت الجزائر على طبق من ذهب إلى فرنسا، ومن هنا يبدأ فصل جديد وحاسم من مسرحية الأطماع الأوروبية في الجزائر، مسرحية كانت فرنسا كاتبة نصها ومخرجاتها وبطلتها لمدة عرض دامت أكثر من 130 سنة.

ثانيا: الحصار البحري على الجزائر

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن عملية الحصار البحري الفرنسي على الايالة الجزائرية سنستعرض الأحداث التي ساهمت في تأزم الوضع و العلاقات الجزائرية الفرنسية، منها قضية الديون المستحقة على فرنسا للايالة الجزائرية التي كانت بتدخل اليهوديين بكري وبوشناق، بمشاركة القنصل الفرنسي بيار دوفال الذين تلاعبوا بالديون والتي قدرت قيمتها ب 7 ملايين فرنك، فقبل أن تدفع الحكومة الفرنسية هذا الدين ظهرت شكاوي في فرنسا منها اليهود ناتان بكري (جزائري (الأصل) بأن لها ديونا على هذه الشركة اليهودية، فقررت عندها الحكومة الفرنسية أن تدفع لهذين اليهوديين بما أنهما الوسيطان بين البلدين 4.5 مليون فرنك فزاد ذلك في المسالة تعقيدا، واخذ الداوي يطالب بديونه من الحكومة الفرنسية التي أبت الرد عليه، و زادت في مماطلتها وبقيت هذه المسالة عالقة إلى افريل 1827م.

في الوقت التي كانت فيه الجزائر تحتفل بعيد الفطر، زارها القنصل الفرنسي بيار دوفال التهئة الداوي بهذه المناسبة ومن ضمن ما تحاورا فيه شكوة الداوي عن سبب إغفال الحكومة

الفرنسية الرد عليه، فأجابه القنصل بكل احتقار واستهزاء بشخص الداى وعلى مسمع من الحاضرين بقوله: "إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم"، فثارت ثائرة الداى لما قاله: هذا القنصل وأمام الجميع وكانت بيده آنذاك مروحية فضربه بها، فسميت بذلك حادثة المروحة.

عندها خرج القنصل، وقد كانت بانتظاره سفينة فرنسية فأبحر بها حاملا معه حقهه وتقريراً لحادثة المروحة، وقد تحقق ما كانت فرنسا تريده ومنذ زمن طويل في سبب أو ذريعة الغزو الجزائر، ورأت الحكومة الفرنسية أن ما فعله الداى هو اهانة لشرفها و إهدار لكرامتها و كيانها الدولي وقبل أن تتخذ أي موقف اتجاه الأيالة الجزائرية أرسلت بمذكرة إلى الباب العالي باعتباره الوصي على الجزائر، عن طريق سفيرها دي " فيمينو" بإسطنبول في 02 أوت 1827م تخبره بما قام به الداى مع قنصلهم، وان الملك الفرنسي يطلب منه تأديب الداى، وبعدها عرض على الداى إحدى الخيارين إما الاعتذار أو شن الحرب عليه.

وقد أوكل (كولي) مهمة لقنصل سردينيا "الكونت داتيلي دولاتور"، الذي قصد الداى ومعه مجموعة من الشروط للسلم المتمثلة في أن يرسل الداى الاعتذار رسمياً مع وكيل الخرج ووزير الحربية والخارجية وأميرال البحرية وضابط الميناء، ويطلق مائة طلقة تحية للوفد الفرنسي وان يرفع العلم الفرنسي على قصر الداى وأبراج وحصون المدينة وذلك في غضون 24 ساعة فرفض الداى ذلك وحينها ضربت السفن الفرنسية حصاراً.

من هنا نجد إن قضية الديون وحادثة المروحة التي وصلت إلى فرض الحصار البحري على الجزائر كانت كلها مجرد أسباب ظاهرية وراءها حقائق خفية " حيث كانت الأسباب ابعده من ذلك ومنذ قرون سابقة والتي تجسدت في العوامل التالية:

- **العامل الاقتصادي:** فقد أصبحت فرنسا بعد ثورة 1789م دولة صناعية تحتاج إلى مواد خام ويد عاملة وأسواق لترويج منتوجاتها، هذا إضافة لما تحويه الجزائر من كنوز و ثروات.

- **العامل السياسي:** فالأحوال الداخلية للحكومة الفرنسية آنذاك تملؤها الاضطرابات بسبب الانتخابات 1827م ومعارضة بين الليبراليين وشارل العاشر الذي يسعى لعودة الأسرة البربونيه، فرأى شارل العاشر ضرورة إسكات هذه المعارضة ولفت أنظار شعبه لاحتلال الجزائر وما سيجنه من أرباح.

- **العامل العسكري:** بما أن الجزائر حققت سيطرتها وقوتها بفضل أسطولها ولعدة سنوات قرابة ثلاثة قرون، وكما جناه من أرباح بفرض إتاوات ورسوم على السفن التجارية العابرة للمياه لذلك جعلتها مطمعا لكل الدول، وكانت النكبة بتحطيمه في نافرين 1827م، فأرادت فرنسا انتهاز الفرصة والسيطرة على مكانته لبسط نفوذها في البحر المتوسط.

- **العامل الديني:** ويعتبر من أهم الأسباب وأخطر، ودافع قوي لغزو الجزائر فهو صراع منذ القدم بين الدول الصليبية والدول الإسلامية.

هكذا انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون على رأسها دي برون والأميرال دبوري تحمل 2700 جندي و2700 بحار و130 سفينة حربية و572 سفينة تجارية تحمل المؤنة والذخائر والجنود، وتم الإنزال بسيدي فرج في 14 جوان 1830م وتم الاستيلاء عليها لضعف مقاومتها والتي كانت بقيادة إبراهيم أغا صهر الداوي، فقد كانوا مسلحين ب4 مدافع فقط، وتراجع الجيش الجزائري إلى سطاوالي والتي تم تزويدها بالمدافع وتحصنها وفقا لخطة إبراهيم أغا وقد نجحت القوات الفرنسية من الاستحواذ عليها وانسحب من بقي، وتواصلت المواجهات بين الطرفين وانتهت بقضاء القوات الفرنسية على برج مولاي حسن قلعة (الإمبراطور) وهذا بالرغم من علم الداوي مسبقا بواسطة جواسيسه بالحملة الفرنسية على الجزائر، وبعد دخول القوات الفرنسية للعاصمة في 4 جويلية 1830م مساء، وتحت ضغوطها وضعف قوة الداوي، وقعت معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م على الساعة الرابعة صباحا، وكان أطرافها الداوي حسين وشارل

العاشر وقعها عنه الجنرال دي برمون 8 جويلية 1830م عرض دي برمون على الداى اختيار البلاد التي يريد الرحيل إليها فاختر نابولي وغادر إليها في 20 جويلية في باخرة جان دارك مع صهره وحاشيته ثم انتقل إلى الإسكندرية و توفي بها سنة 1838م.

يلاحظ من خلال ما سبق ذكره مدى سهولة اختيار الداى في اتخاذه قرار تسليم البلاد دون أية جهود تذكر وكل ما كان يهمه المصلحة الشخصية، وسلامة ممتلكاتهم وهناك أيضا أسباب أخرى تعود لضعف سلطة الداى، إضافة إلى أن الحكام الأتراك في آخر حكمهم لم تكن لديهم الرغبة في الدفاع عن البلاد كما كانت لدى الحكام الأوائل.

ثالثا: انهيار نظام الدايات وتنصيب الإدارة الاستعمارية.

بعد توقيع الداى المعاهدة ورحيله من البلاد سجلت سقوط الإدارة العثمانية وعضتها الإدارة الفرنسية التي تميزت بالسلب والنهب والفضى، وبهذا استولى دي برمون وجنوده على البلاد بما فيها من موانئ إضافة إلى نهبهم الأموال وكنوز الخزينة، ثم اتجه إلى تنظيم الإدارة الجزائرية حيث لجأ في تنظيم الإدارة إلى 3 لجان، الثانية والثالثة تكون تابعة للجنة الأولى.

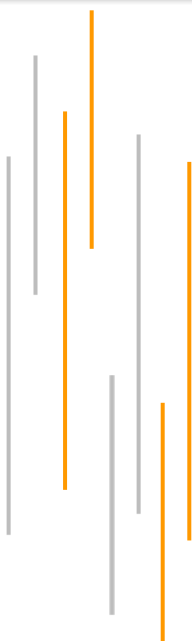
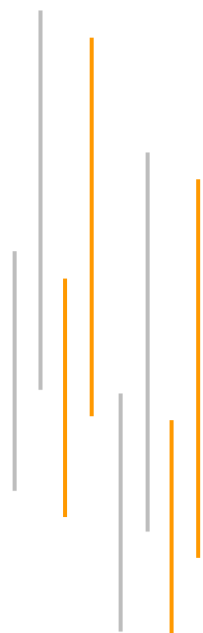
اللجنة الأولى: تدرس الأمور المتعلقة بالإدارة والتي تكفل بها العسكريين.

اللجنة الثانية: وتسمى بلجنة البلدية وموظفوها اليهود والفرنسيين.

اللجنة الثالثة: كانت تهتم بالأمور الدينية والمالية مهمتها الإشراف على الأوقاف ومواردها وتضم وأعضاء بهذا شهدت الجزائر مرحلة جديدة تمثلت في تنصيب الإدارة الاستعمارية التي ساهمت في إحداث تغيير في الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكان مبدؤها الاستغلال والتدمير الذي أدى بالبلاد فيما بعد إلى الانحطاط والتدهور.



خاتمة



من خلال دراستنا لهذا الموضوع فضلت أن تكون الخاتمة عبارة أهم الاستنتاجات وما خلصت منه من أهم النتائج المستقاة من الموضوع ككل وكانت كالآتي:

- إن التفاعل بين العثمانيين والجزائر، وكذلك التحرير اللاحق من الغزو الصليبي المسيحي، تأثر بشكل كبير بالعوامل الدينية. تولى البحارة العثمانيون مسؤولية الغزو على طول ساحل شمال إفريقيا، ثم تمت دعوتهم بعد ذلك للاستقرار في المنطقة من قبل السكان المحليين. ونتيجة لذلك، تم دمج الجزائر في الإمبراطورية العثمانية عام 1519 م، وإنشاء أول إيالة عثمانية إسلامية في شمال إفريقيا. وقد عزز هذا الحدث التاريخي وجود العثمانيين ونفوذهم في المنطقة.

- اتسم الوضع في الجزائر بعد استقرار الدولة العثمانية بعدم الاستقرار، وخاصة نظام الحكم، حيث مر حكم الجزائر بالبرلبايات والباشاوات والأغاوات حتى اليوم، كمرحلة أخيرة للدولة العثمانية. وفي عام 1671م، كانت الجزائر خاضعة للإمبراطورية العثمانية.

- نظام الدايات هو آخر نظام سياسي عثماني في الجزائر، في البداية مع سيطرة رئاسة البحر على السلطة، استولى الإنكشاريون لاحقًا على السلطة في الجزائر من رياس البحر وتمكنوا من إنشاء جمهورية عسكرية مطلقة يحكمها ويديرها نظام الأقلية التركية. تم انتخاب داي من قبل النبلاء والمسؤولين، وتم اختياره فقط من الطائفة الإنكشارية وحصل على مباركة السلطان العثماني. وأصبحت اختياراته وأوامره مطلقة وحررة، إلا في أمور معينة يستشير فيها الديوان الأكبر أو الأصغر.

- كان النظام الإداري بالذي طبقه العثمانيون في الجزائر شبيها بالنظام الإداري المطبق في معظم الولايات العربية حيث تم تقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية على رأس كل بايلك بأي

وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة وفرض القانون خاصة من حيث أهدافه التي تخص الحصول على مصادر دعم الخزينة المالية.

- الجزائريون لا يشاركون في المنظومة الإدارية وهم مستبعدون عموماً، ولا تذكر المصادر أي موظف جزائري غير كالغاري باي الحاج أحمد باي قسنطينة.

- تغيرت علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية تماماً في فترة ديات، فأصبحت جمهورية شبه عسكرية مستقلة عن الباب العالي وأصبحت فقط بالاسم والروح، خاصة مع حصولها على منصب مساعد بارش في إسطنبول بعد ذلك، لا أكثر التشوش. عينوا حكام الجزائر، ولكن أتمنى أن يتفق الأتراك والجزائريون على مسار انتخابي في الجزائر.

- تداول رياس البحر ورجال الانكشارية في السيطرة على الحكم في الجزائر، حيث كان النظام السياسي والإداري تحت سيطرة الأتراك ولم تم إشراك الجزائريين في الحكم ولا في تقلد الوظائف التي اعتمدها العثمانيون بالتدرج حسب الأهمية والاختصاص والتي تهدف في مجملها إلى تحصيل الضرائب وجمع المصادر المالية والمادية لخبزينة الدولة.

- لقد اتخذت الجزائر لنفسها شكلاً جديداً في علاقاتها الداخلية والخارجية بعيداً عن تدخل الدولة العثمانية، فأصبحت تدير نفسها بنفسها.

- لقد واجهت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر العديد من التمردات والثورات المناهضة لحكم العثمانيين بسبب سياسة التهميش والقمع، وفرض الضرائب التي طبقتها على الأهالي الجزائريين بإبعادهم عن مراكز السيادة والحكم.

- وكان للسياق الدولي في عهد الأيام تأثير كبير على ضرورة ارتباط الجزائر بالدول الأوروبية، خاصة في مجال التجارة المتوسطية. اتسمت العلاقات الأوروبية الجزائرية في المقام الأول بالعداء بسبب الضريبة البحرية التي فرضتها أوروبا على السفن.

- واجهت الجزائر الحملات الأوروبية والتحرشات الغربية لوحدها دون مساعدة فعلية من طرف الدولة العثمانية مهما كان شكلها، حيث لم يكن بمقدور السلاطين العثمانيين التصرف دون العودة إلى موثيقهم مع الدول الأوروبية، فاکتفوا في اغلب الأحيان التعبير عن رفضهم فقط لا أكثر لتجاوزات الدول الأوروبية، ولأن الجزائر قادرة على حماية نفسها بفضل قوة أسطولها البحري، حيث تمكنت السلطة العثمانية الحاكمة احتواء الحملات العسكرية الأوروبية سواء بالقوة أو بفضل دبلوماسيةيتها بإبرام المعاهدات والاتفاقيات دون تدخل الباب العالي ومراعاة نوعية العلاقة مع تلك الدول، إلا في حالات العداء المباشر كما حدث مثلا في حملة نابليون على مصر وتضامن الجزائر معها باعتبارها إحدى الولايات العربية الإسلامية التابعة للخلافة العثمانية.

- غالبًا ما كانت علاقة الجزائر مع جاراتها متوترة بسبب رغبة كلا البلدين في امتلاك الحدود، وحاولت الجزائر الدفاع عن حدودها بينما شاركت أيضًا في عمليات عسكرية خاصة ضد تونس. حاولت الإمبراطورية العثمانية حل القضايا عدة مرات، لكن الجزائر كانت تفتقر أيضًا إلى طموح التوسع في اتجاه نظيرتها المغربية.

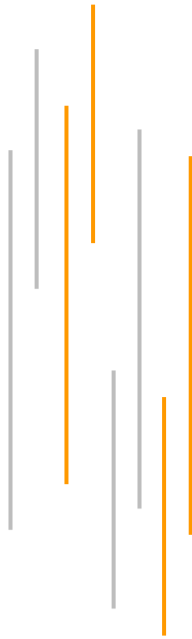
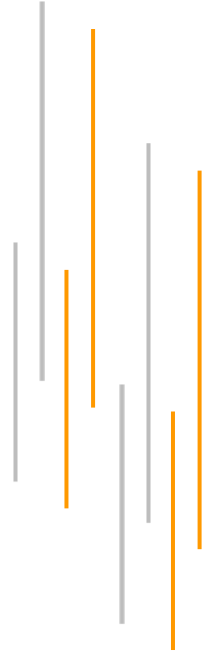
- لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في تدعيم علاقة الجزائر بالدولة العثمانية، خاصة العسكرية منها من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية أشهرها معركة ليبانت ومعركة نافارين سنة 1827م، وهذا ما يبين قوة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية خاصة أثناء الشدائد وحتى ولو تعرضت قوة الجزائر للتراجع جراء ذلك خاصة بعد تحطم أسطولها البحري في سبيل مساعدة الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية.

- كان لطبيعة الدايات الذي حكموا الجزائر ومدى قوتهم الأثر البالغ في الحفاظ على العلاقات المتينة مع الدولة العثمانية، بالرغم من حالة عدم الاستقرار التي تميزت بها فترة حكمهم

- حيث تميزت بالفوضى واللا أمن، بحيث تعرض معظم الدايات للقتل والتصفية وهو ما اثر بشكل سلبي على طبيعة العلاقات العثمانية الجزائرية خاصة مع تكالب الدول الأوروبية واغتنامها الفرص لتقسيم الدولة العثمانية (الرجل المريض)، واحتلال الجزائر خاصة فرنسا.
- إن العلاقات العثمانية الجزائرية في عهد الدايات (1671-1830م)، بينت مدى القوة التي تمتعت بها الجزائر في تلك الفترة والتي جعلت منها دولة مستقلة ومتحررة علاقاتها الخارجية وذات سيادة على أراضيها بحدودها السياسية الحالية.
- كانت قوة الجزائر وضعفها أحد العوامل المهمة في تحديد نوعية العلاقة مع الدولة العثمانية حيث كانت الجزائر الساعد الأكبر في الوقوف إلى جانب الباب العالي في أحلك الظروف.
- كان الغزو الفرنسي للجزائر المنعرج الحاسم في بيان علاقة الجزائر بالدولة العثمانية حيث أن تعرض إيالة الجزائر للاعتداء الفرنسي بنية الاحتلال المباشر، أدى إلى تحرك اسطنبول بكل الطرق الدبلوماسية والعسكرية لاسترجاعها.
- وعكس ما يروج من أن الدولة العثمانية قد تخلت عن الجزائر لصالح فرنسا، فإن الأوضاع السائدة آنذاك والظروف العصيبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية، والتي لم يكن في مقدورها حماية حتى نفسها من التقسيم الذي كان يستهدفها من الدول الأوروبية.
- إن ما وقفنا عنده عند مناقشة مسألة تخلي الدولة العثمانية لا يدع مجالاً للشك من انه لم يكن بمقدور الدولة العثمانية التصدي لفرنسا التي تحينت فرصة ضعف الدولة الجزائرية وفقدانها قوتها البحرية في شن حملتها على الجزائر.
- بالرغم من ذلك فإن الملاحظ أن تهاون الباب العالي في تدارك الأمور لم يكن بالسرعة الكافية ولا بالجدية التي كانت من الممكن أن تمنع وقوع الاحتلال، مع ضعف دبلوماسيتها وحتى قوتها العسكرية.



قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر:

1. أبي راس الناصري محمد بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مركز البحث الأنتروبولوجية الإجتماعية والثقافية، الجزائر، دط، 2008، ج2.
2. باي أحمد، مذكرات أحمد باي، تق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
3. بدر تامر، أيام لاتنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، تق: راغب السرجاني، دار الأعلام للنشر والترجمة، مصر، 2001.
4. بن أبي ضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، دار العربية للكتاب، دب، دط، 1999، ج 3.
5. الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، 5 أجزاء، تق: بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر، دط، 2009، ج1.
6. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تح محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، دط، 2005.
7. الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، دط، 2013.
8. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1754-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
9. الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق المهدي

البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، دط، 2013.

10. زيدان جرجي، مصر العثمانية، تح: محمد حرب، دار الأفاق، القاهرة دط، 2002.

11. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبه، الجزائر، دط، 2006.

12. شارل روبير أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى العصفور منشورات عويدات، بيروت-باريس، دط، 1982.

13. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982.

ب. المراجع:

1. أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ط2 1993.

2. الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، تونس، دط، 2003.

3. ألتز عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم دار لبنان، دب، 1969.

4. ألميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3 أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دط، 1964، ج3.

5. إيقانوف نيقولا، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574م)، تر: يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2004.

6. إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد أرناؤوط، دار

- المدار الإسلامي، بيروت، دط، 2002.
7. بك محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي دار النفائس، بيروت، 1981.
8. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الطليعة، الجزائر، 1965، ج 1.
9. الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس-الجزائر-المغرب)، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1977.
10. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965
11. خنوف علي، السلطة التركية في الأرياف الشمالية لبايلك شرق الجزائر نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، دن، الجزائر، دط، 1999.
12. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر (1830-1900)، وحدة الرغبة، الجزائر، دط، 2009.
13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
14. سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 4 أجزاء، دار البصائر، الجزائر، دط، 2007، ج1.
15. سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.
16. سعد الله أو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 4 أجزاء، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج3.
17. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009.

18. الشاذلي محمد ثابت، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (1299 - 1923)، مكتبة وهبة، دب، 1989
19. شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، جزئين، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة توالث الثقافية، دب، دط، 2011، ج1.
20. شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830م)، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010.
21. طقوس محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، لبنان، ط3، 2013.
22. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي، دار الحضارة، الجزائر، ط2، 2006
23. العسلي بسام، خير الدين بربروس، دار النفائس، بيروت، 1980. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، دار البعث، الجزائر، دط، دس.
24. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2001. عميراي حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، دار البعث، الجزائر، دط، 1987
25. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002
26. قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دس.
27. كوران ارجمنت، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، اسطنبول، دط، 1970.

28. مالزباتريك ماري، سلاطين بني عثمان، مطبعة عز الدين للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1986.

29. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، دب، دن، دس بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1997.

30. مقلد إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، دط، 1991.

31. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007، ج1.

32. ولير دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، دط، 1985.

ج. المجالات:

1. بن قايد عمر، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11-17، مجلة الواحات والبحوث والدراسات، الجزائر، العدد 17، 2012.

2. المشهداني مؤيد محمود حمد، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة تكرت، العدد 16، 2013.

د. الرسائل الجامعية

1. شجري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الديات (1671-1830م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

2. صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر (1671-

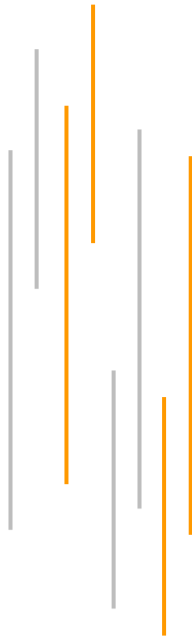
1830م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012.

هـ. الموسوعات:

1. الزبيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة، الأردن، بط، 2009.



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

التشكرات

الإهداء

مقدمة: أ

مدخل

المبحث الأول: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية 6

المبحث الثاني: بداية الحكم العثماني في الجزائر. 7

المبحث الثالث: تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني. 8

الفصل الأول

أوضاع البول العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية 13

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية 18

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية 27

المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية 28

الفصل الثاني

أثار الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة العثمانية على الجزائر

المبحث الأول: على المستوى الداخلي 36

المبحث الثاني: على المستوى الخارجي 43

المبحث الثالث: نهاية حكم الدايات بالجزائر 55

خاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع 70

ملخص:

تناولنا في هذه المذكرة انعكاسات الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية على الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) "تأثير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة العثمانية على الجزائر". كذلك تطرقنا إلى كيفية تأثير ضعف السلطة المركزية في إسطنبول على استقرار الحكم في الجزائر، مما أدى إلى تعزيز سلطة الدايات، كما تبرز دور النزاعات الداخلية والفساد الإداري في التأثير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد وأيضًا كيف أن الجزائر أصبحت ساحة لصراعات القوى الإقليمية والدولية، مما ساهم في تدهور الأوضاع الداخلية وتهيئة الأرضية للتدخل الأوروبي، خاصة بعد بدايات القرن التاسع عشر.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، الجزائر، الدايات، الأوضاع الداخلية، الفساد، النزاعات، الاستقرار، التدخل الأوروبي.

Abstract :

In this memorandum, we discussed the reflections of the internal situation of the Ottoman Empire on Algeria during the Deylic period (1671-1830), focusing on the impact of political, social, and economic conditions in the Ottoman Empire on Algeria. We also addressed how the weakening of central authority in Istanbul affected the stability of governance in Algeria, leading to the strengthening of the Deys' power. Additionally, we highlighted the role of internal conflicts and administrative corruption in influencing the economic and social situation in the country, as well as how Algeria became a battleground for regional and international power struggles, contributing to the deterioration of internal conditions and paving the way for European intervention, especially after the early nineteenth century.

Keywords: Ottoman Empire, Algeria, Deys, internal situation, corruption, conflicts, stability, European intervention.